نظرة سريعة إلى المكتسبات الجهادية في عام 2012م في أفغانستان

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السابعة العدد (٨١) ربيع الأول ١٤٣٤هـ الموافق لـ يناير – فبراير ٢٠١٣م

(الصمود) في حوار شامل مع المتحدّث الرسمي للإمارة الإسلامية

الدور الحيوى لحركة طالبان الأفغانية في مرحلة حرجة من تاريخ المسلمين

لماذا يُلحّون علينا بالحوار؟؟؟

المجاهدون يسيطرون على معظم المناطق في ولاية (غور)

حانت لحظة الحقيقة.. وحان وقت الانتصار

رسالة خاصّة من إمارة أفغانستان الإسلامية إلى علماء افغانستان وعلماء العالم الاسلامي بمناسبة اجتماع العلماء المزمع عقده في (كابل)





السنة السابعة العدد (٨١) ربيع الأول ١٤٣٤هـ الموافق يناير–فبراير ٢٠١٣م



الصمود: مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لحركة طالبان الإسلامية

الصمود:

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية، خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.



في هذا العدد

alsomood_100@yahoo.com

حانت لحظة الحقيقة.. وحان وقت الانتصار

تقترب ساعة الحقيقة بسرعة، وتتهيأ أفغانستان لاستقبال أبنائها المنتصرين، وعودتهم مرة أخرى لتولى زمام القيادة فى مرحلة البناء الجديد لأفغانستان، بعد حروب استمرت عدة عقود ضد إمبراطوريات عدوانية عظمى.

جيوش الاحتلال تتسرب هاربة بالخزي والعار، وتتدافع نحو أبواب الخروج، ومن لم يتمكن حزم أمتعته تقوقع خلف أسوار القواعد العسكرية الكبيرة، التي تصوروها محصنة ومستعصية على المجاهدين. ولكنهم فى كل يوم يجدون هؤلاء الأبطال من أبناء أفغانستان، وهم بين صفوفهم داخل القواعد، مرتدين نفس ملابسهم ويحملون نفس أسلحتهم، ويدمرون مثل الإعصار كل ما يعترض طريقهم من جنود ومعدات وطائرات الاحتلال. فالقواعد العسكرية الحصينة لم تعد توفر الأمن لجنود الاحتلال، والمجاهدون يتسربون مثل الهواء إلى كل مكان حاملين معهم الموت للأعداء، زارعين الرعب واليأس والجنون في نفوسهم. فيعود جندي الاحتلال إلى بلاده إما داخل تابوت، أو حاملا معه أمراضه وانحرافاته النفسية كى يوزعها دماراً على مواطنيه فى بلاده البعيدة وراء البحار.

عملاء الاحتلال الذين باعوا أنفسهم انقسموا إلى طرائق شتى، منهم من استفاق وندم على ما فعل فالتحق بالمجاهدين، عاملا لأجل دينه، إما في صفوف المجاهدين مباشرة، أو من داخل صفوف العدو موجها أقسى الضربات للاحتلال وجنوده. وكبراء الفتنة الذين استدعوا جيوش الاحتلال وحاربوا تحت رايتها، واضعين ما تحت أيديهم من مال ورجال، وما كانوا يتمتعون به من وجاهة وسمعة، كى يمهدوا للمحتل ويتقاسموا معه الغنائم، هؤلاء يتصرفون الآن بعصبية تقترب من الجنون، ويطالبون المحتل بالبقاء الأبدى أو تسليح مليشياتهم الإجرامية كي يقاتلوا بها شعبهم مرة أخرى. وهم على يقين أنهم أعجز من أن يحققوا نصرا، ولكنهم يخشون يوم الحساب فى الدنيا قبل الآخرة. فهناك أنهار الدماء التي سفكت وتلطخت بها أيديهم، وهناك ثروات واسعة من الأرض والعقارات لا يمكنهم حملها والفرار بها خارج البلاد كما يفعلون كل يوم بتهريب أموالهم عبر المطارات تحت أعين المحتلين.

الجيش الأمريكي يخوض معركة تبدو أنها الأخيرة في زمن الإمبراطورية. فالمكانة الأمريكية تهبط باضطراد ساحبة خلفها أوروبا. وبعد خروجها من أفغانستان لن تعود أمريكا هي "القوة العظمى الوحيدة" فى العالم، بل لن تصبح عظمى بالمرة، وعليها قبل كل شئ أن تتدبر أمر خروجها المشكوك فيه من (الهاوية المالية) التي تهدد وجودها بل وتهدد الكيان الحضاري للغرب المتوحش كله.

خروج الولايات المتحدة من أفغانستان أمر حتمي لا يناقشه أحد. وبعد خسارتها العسكرية الكبرى فإنها ترتب لنفسها انسحابا "مشرفا" بعيدا عن صورة الفرار والهزيمة، حفاظا لنفسها على شيء من الهيبة الدولية. وهى أيضا تبذل قصارى جهدها للإمساك بما يمكن الحفاظ عليه من مكاسب فى أفغانستان، بحيث يخرج الجيش الأمريكى وتبقى المصالح الأمريكية مصانة ومستمرة، تحت سيطرة نظام أجير موالى لها.

العقبة الكبرى أمام الولايات المتحدة تتمثل فى حركة طالبان التي تصر على انسحاب كامل وحقيقي لجيوش الاحتلال، بدون أية مكاسب يحتفظ بها فوق أرض أفغانستان. هذا بينما يستر الأمريكان عار هزيمتهم بإدعاءات الانتصار وأنهم ينسحبون بعد إنجاز المهمة كما فعلوا قبلا فى فيتنام. وقبل هروبهم الكبير من أفغانستان يعلن جنرالاتهم أنهم حققوا نصرا في مغامرتهم الفاشلة، وذلك في تطبيق جديد لنفس قاعدتهم الشهيرة: " أعلن أنك انتصرت.. ثم انسحب ".

وبعد فشل الطائرات الأمريكية وشتى أنواع الأسلحة المحرمة دوليا، وشتى جرائم الحرب التى سودت وجه أمريكا في العالم أجمع، لا تجد أمريكا بين يديها أمضى من الحرب النفسية. وفى مقدمة أدواتها تأتى الإشاعة التى تفرق الصفوف الداخلية للمجاهدين، وتفكك صفوف الشعب، وتضرب العلاقات والثقة بين الجميع. فعلى مدار الساعة تطلق الإشاعات ويعاد تكرارها من مصادر شتى حتى تبدو وكأنها حقيقية لا تقبل الجدل.

وكثيراً هى الاشاعات الأمريكية التي تعلقت بموضوع " المفاوضات". فأمريكا تحت وطأة ضربات المجاهدين وتحت وطأة وضعها الداخلى المتأزم ليس أمامها غير طريق الانسحاب. والإدارة الأمريكية قد اتخذت قرارها بالفعل، والبحث الجاري هو حول جدول تنفيذ ذلك الانسحاب. ومعنى إتمام الانسحاب بدون مفاوضات أو اتفاق سياسي مع المقاومة الجهادية يعنى أنه انسحاب غير مشروط ناتج عن فشل عسكرى كامل وهزيمة في الحرب.

حركة طالبان التى تتولى قيادة الحرب الجهادية الظافرة تصر على نفس شرطها المبدئي وهو (الانسحاب أولاً) بدون قيد ولا شرط، وبعد ذلك يكون لكل حادث حديث. فالعلاقات بين الإمارة الإسلامية وباقى دول العالم سوف يتم تنظيمها طبقا لرؤية سياسة متماسكة ترسم مستقبل البلاد في المرحلة القادمة، بما يتناسب مع القيمة العظمى لأفغانستان كقوة معنوية ومادية تمكنت بالفعل من تغيير الموازين الدولية بشكل كامل لمرتين متتاليين فى أقل من نصف قرن.

تلك حقيقة ساطعة لن تتمكن الولايات المتحدة من حجبها أو عرقلتها بأي وسيلة مهما كانت: عسكرية أو سياسية أو حرب نفسية أو إشاعات تافهة.

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم.... ولن يستطيعوا.



(الصمود) في حوار شامل مع المتحدّث الرسمي للإمارة الإسلامية

لقد كان العام الميلادي ٢٠١٢ حافلاً بأحداث وتحوّلات كبيرة في الساحة الجهادية في أفغانستان، وبما أننا نودّع هذا العام الميلادي مع حوادثه الجسيمة أجرت مجلّة (الصمود) الإسلامية حواراً شاملاً مع الناطق الرسمي للإمارة الإسلامية الأخ (ذبيح الله المجاهد) حول أهمّ القضايا المرتبطة بالجهاد والمجاهدين في هذا البلد، وبذلك تحاول (الصمود) أن تضع الصورة الشاملة لأوضاع الجهاد والمجاهدين في أفغانستان أمام القارئ العربي، وهذا هو نصّ الحوار.

الصمود: حبّذا لو تحدّثتم في البداية عن أهمّ عمليات المجاهدين وعن المكتسبات والانتصارات الكبيرة لهم في عمليات (الفاروق) في هذا العام .

ذبيح الله المجاهد: الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: إنّ عمليات المجاهدين باسم الفاروق في هذه السنة تتميّز بميزات بالنسبة لعمليات المجاهدين في السنوات الماضية، ومن أكبر هذه الميزات هي أن المجاهدين استطاعوا في هذا العام أن يصلوا إلى أهم أهداف العدوّ. ومن أمثلة هذه الأهداف ما يلي :

١ – استهداف وتحطيم الطائرة الخاصة لرئيس قيادة الأركان الأمريكية الجنرال (مارتين ديمبسي) في مطار (بغرام) حين كان المذكور قد جاء في زيارة سرّية لأفغانستان، ولكنّ المجاهدين علموا بمجيئه واستهدفوا طائرته.

٢ – استهداف القاعدة البريطانية والأمريكية المشتركة في ولاية هلمند بهجوم فدائي نوعي، وقد حطم المجاهدون في هذه القاعدة ١٢ طائرة حربية من أرقى أنواع الطائرات الحربية إلى جانب قتل وجرح عدد كبير من الجنود الأمريكيين والبريطانيين فيها. وكانت هي المرّة الأولى التي يتمّ فيها تحطيم هذا العدد الكبير من الطائرات الحربية للعدوّ في وقت واحد.

٣ـ استهداف القاعدة الأمريكية الكبيرة في مطار (خوست) من خلال عملية فدائية جماعية.

٤ـ والهجوم الكبير على مركز (سي آى إيه)الواقع في المطار القديم في(خوست).

٥ـ والهجمات المؤثّرة في (كابل) ضدّ الأهداف الهامّة على الرغم من كونها في الأمنيات المشدّدة.

٦ـ تدمير القاعدة الأمريكية الكبيرة في ولاية (ميدان وردگ) بالقرب من العاصمة (كابل)، والهجمات القويّة على مراكز العدوّ في هذه الولاية.

٧ـ الهجوم الكبير على قاعدة العدوّ في (زرمت) من ولاية (بكتيا)الذي دمّر القاعدة بالكامل.

٨ـ تدمير القاعدتين الأمريكيتين في ولاية (لوگر).

٩ـ تدمير المركز اللوجستي الكبير التابع لشركة(سوپريم گروپ)الأمريكية في شمال كابل عند قاعدة (بغرام) الجوّية.

١٠ـ الحملة الواسعة على المطار والقاعدة الأمريكية الكبيرة في (جلال آباد) (مرّتين).

١١ـ والهجمات المستمرّة في شمال أفغانستان،والسيطرة على المناطق الكثيرة فيه.

والمعارك الميدانية التي تحدث وجهاً لوجهٍ في (قندهار) و(هلمند) وغيرها من الولايات التي تتحطم فيها مئات من وسائط العدوّ العسكرية.

وعلاوة على هذه الهجمات المدمّرة فقد قام المجاهدون بعشرات الهجمات المماثلة الأخرى على العدوّ في عرض أفغانستان وطولها، وألحق فيها المجاهدون بالعدوّ الخسائر العظيمة في الأرواح والعتاد، وجعلت العدوّ يعيش في حالة الذعر والقلق. إنّ هذه العمليات الناجحة والمدمّرة زلزلت كيان العدوّ، وجعلت

العالم في حيرة من أمر المجاهدين ومن أساليب عملياتهم الخطيرة.

وإلى جانب هذه العمليات فقد استهدف المجاهدون في عملياتهم في هذا العام شخصيات هامّة للعدوّ والتي استُهدِف في الأخيرة منها رئيس إدارة الاستخبارات في الحكومة العميلة (أسد الله خالد).

ومن جانب أخر فإنّ عدد العمليات اليومية للمجاهدين ضدّ العدوّ في هذا العام كان كبيراً إلى حدّ أنّ الإخوة في القسم الإخباري من لجنة الإعلام كادوا يعجزون عن احتواء أخبار جميع العمليات، ولعلّكم اطّلعتم على اعتراف العدوّ بأن عمليات المجاهدين كانت قد فاقت (٣٠٠٠) عملية في بعض الأشهر، وكذلك أظهر العميل (كرزى) قلقة على كثرة القتلى في صفوف جنود إداراته العميلة .

وكذلك كان من ميزات العمل الجهادي في هذه السنة اختراق المجاهدين لصفوف العدوّ، وكان هذا من التكتيكات الناجحة والمعقدة.

وبهذا التكتيك استطاع المجاهدون من جانب أن يقوموا بمئات الهجمات على العدوّ بواسطة جنود النظام من داخل صفوفه، ومن جانب آخر حصل المجاهدون بواسطة العناصر المزروعة في صفوف العدوّ على معلومات استخباراتية واسعة التي استغلها المجاهدون في تنظيم الهجمات الدقيقة والصائبة على الأهداف الهامّة لدى العدوّ.

ومن الميزات الأخرى للعمل الجهادي في هذه السنة في الجانب المعنوي إدخال الرعب والخوف في نفوس جنود العدوّ، وبسبب هذا الرعب كان جنود العدوّ من الصليبيين وعملائهم قلّلوا من خروجهم إلى خارج قواعدهم العسكرية، وفي حالة تجرّؤهم على الخروج كان همّهم الأول هو الحفاظ على أرواحهم وعدم تعرّضهم للمخاطر ومظانّ تواجد المجاهدين مما يدلّ على الهزيمة النفسية وخسارة الروح القتالية لدى جنود العدوّ.

ومن ميزات العمل الجهادي لهذه السنة أيضا هي أنّ العدوّ اعترف عملياً بهزيمته، وباشر انسحابه من كثير من مراكزه وقواعده. فعلى سبيل المثال خرج العدوّ الصليبي بشكل كامل من ولايتي (فارياب) و(سمنگان) و من بعض المناطق الأخرى في الولايات مثل خروجه من جميع مناطق (بادغيس) سوى مديرية (مقُر) لأنه لازالت فيها له بعض القوات.

وقد اعترف العدوّ الصليبي بخروجه من (٤٠٠) قاعدة ومركز له في عرض أفغانستان وطولها، ولا زالت سلسلة انسحاباته من المراكز العسكرية في الولايات مستمرّة، والمناطق التي فرّ منها العدوّ هي في الحقيقة أضعاف ما يعترف به، فيمكننا أن نقول أنّ العدوّ. وبالنظر إلى هذه الأوضاع يبدو جليّاً أن العدوّ قد اعترف عملياً بهزيمته. وبدأ يباشر هروبه التدريجي من هذا البلد.

الصمود: ادّعى العدوّ قبل فترة أنّ هجمات المجاهدين ضدّه قد تناقصت عمّا كانت عليها من قبل، فيكف تنظرون إلى هذا الإدّعاء؟

ذبيح الله المجاهد: يدّعي العدوّ مثل هذه الإدّعاءات منذ أحد عشر عاماً، وسوف يواصل مثل هذه الإدّعاءات في المستقبل أيضا، إلّا أنّ هجمات المجاهدين لها توقيت خاص لبدأها وتصاعد عددها، لأنّ حالة الطقس والأجواء الموسمية لها تأثيرها في هذا البلد على سير العمليات، ويحدث أحياناً أنّ يقلّ عدد العمليات بسبب الشتاء ونزول الثلوج واشتداد البرد، ولكنّ هذه القلّة لا تدلّ أبداً على ضعف المجاهدين، ولا ينبغي أن تُستغلّ هذه القلة في حرب الإشاعة، إلّا أنّ المجاهدين على الرغم من كلّ هذه الصعوبات أثبتوا أنّهم يواصلون قتالهم للعدوّ في جميع مواسم السنة. والحقيقة في هذا الأمر هي أنّ العدوّ هو الذي واجه الضعف في حربه ضدّ للمجاهدين وانسحب من أكثر من (٤٠٠) قاعدة ومركز عسكري له، وقلّل كثيراً من تحركاته في مناطق تواجده، ولذلك لايجد المجاهدون كثيراً من أهداف العدوّ ليواجهوها ويهجموا عليها، لأنّ الهجمات إنّما تكون على جنود العدوّ ووسائله وسائطه، فإذا لم يكن هناك تواجد للعدوّ لا تكون هناك حاجة للعمليات، وبالتالي يقلّ عدد الهجمات بشكل طبيعي، وتصبح السيطرة على تلك المناطق للمجاهدين، فلا تكون هناك في تلك المناطق حرب. وقد قال لي المجاهدون في قندهار أنّهم يطلقون النيران عالى مراكز العدوّ بقصد إخراجهم من الأنفاق ولكنّهم لا يخرجون منها، وهذا أيضاً من أسباب قلّة المعارك. فالسبب في قلة العمليات هو هروب العدوّ، وليس ضعف المجاهدين.

أمّا إدّعاءات الانتصار على المجاهدين التي يطلقها العدوّ عن طريق وسائل الإعلام فما هي إلّا محاولات فاشلة لرفع

المعنويات المنهارة لجنوده المنهزمين في هذه المعركة. وبما أنّ معظم وسائل الإعلام يملكها الأعداء فهُم يقومون عن طريقها بإطلاق حملة إعلامية لرفع معنويات جنودهم المنهارة. إنّهم كانوا في بداية أيام المقاومة الجهادية ضدّ القوات الغربية في أفغانستان يعلنون يومياً في إدّعاءات كاذبة عن مقتل مئات المجاهدين، وكانوا يقولون في كل سنة مع هذا الإدّعاءات بأنّ قوة المجاهدين قد ضعُفت، وأنهم غير قادرين على مقاومة القوات الغربية، ولكنهّم لم يكتسبوا من تلك الإدّعاءات إلّا العار وسخرية الناس منهم، لأنّ الناس علموا كذبهم، وبعد ذلك عمد العدوّ إلى نوع آخر من الكذب، فعلى سبيل المثال كانوا يقولون في العام الماضي بأن المجاهدين لا يقدرون على مواجهة القوّات الغربية ولذلك يواصلون حربهم ضدّ القوّات الغربية عن طريق الألغام والتفجيرات. وكان السبب لمثل هذه الإشاعة هو تضررهم الكبير من ألغام المجاهدين التي لازالوا يتضررّون منها. وفي هذه السنة أيضا أطلقوا حملة إعلامية ضدّ المجاهدين وزعموا فيها مزاعم مماثلة للتي كانت في السنوات الماضية في حين أنّ عمليات المجاهدين في هذه السنة كانت أقوى وأكثر بالنسبة للسنوات الماضية بمعدّل ٢٠% إلى جانب بعض .... التي لم يُشاهد لها مثيل في السنوات الماضية .

الصمود: لقد حاول العدوّ في هذا العام في بعض الولايات أن يُنشئ المليشيات المحليّة باسم (الانتفاضات الشعبية) ضدّ المجاهدين، وقد ركز الإعلام الغربي وحليفه المحلي على هذا الموضوع، ولكن بعد مرور فترات قصيرة على تلك الانتفاضات المدفوعة الأجر خفتَ صوتها، وتلاشت جماعاتها، ولم يظهر منها على أرض الواقع شيء. فكيف تقيّمون وضعها الآن؟ وهل قُضي عليها، أم ماذا؟

ذبيح الله المجاهد: من المؤسف أنّ المحتلّين وعملاؤهم المحلّيون استغلّوا بعض تسمياتنا ومصطلحاتنا الدينية والتاريخية بشكل سيّئ، وأساءوا إليها حين استخدموها بشكل مزيّف لخداع عامّه أفراد الشعب، وكان من هذه المصطلحات مصطلح (لويا جرگه) أي (المجلس الأعظم) المتوارث الذي كان يُعقد تاريخياً في الأمور الهامّة كاتخاذ قرار الاستقلال وغيره من القرارات المصيرية. ولكنّ المحتلّين وعملاؤهم جمعوا بعض العملاء وبائعي الضمائر للموافقة على قرار بيع أفغانستان إلى أمريكا وسمّوا مجلسهم باسم (لويه جرگه) العظيم، وهكذا أساؤوا إلى هذا المصطلح المتوارث التاريخي العظيم، وبهذا الترتيب أساؤوا إلى مصطلح (مجلس علماء الدين)، وكذلك إلى تسمية(أربكي) التي كانت تُطلق على الجنود المتطوعين الوطنيين الذين كانوا يقومون بالخدمة العسكرية تطوّعاً للدفاع عن البلد وحراسة الثغور، إلّا أنّ محتلين وعملاؤهم أطلقوا هذه التسمية على الأوباش والمليشيات المحلية التي كوّنها المحتلّون من السرّاق، وقطّاع الطرق، ومدمني المخدّرات، والبلطجية الذين يقاتلون المجاهدين لصالح المحتلّين ولصالح حكومتهم العميلة للحصول على الأموال والملذّات، ولا يراعون في الحصول عليها لا الدين، ولا العرف، ولا كرامة الشعب.

وحين فقدت تسمية (الأربكي) حيثيتها التاريخية، وتحوّلت إلى تسمية سيّئة ومشينة بسبب سوء صنائع من أطلِقت عليهم، وصار الناس يكرهونها كرهاً شديداً فاستبدل المحتلّون وعملاؤهم هذه التسمية الكريهة للمليشيات المرتزقة بتسمية شريفة أخرى وهى تسمية (ولسي پاڅون) أي (الانتفاضة الشعبية)، وهكذا أساؤوا إلى هذه التسمية الشريفة أيضاً باستخدامهم لها لشرار الخلق في هذا البلد. وبإنشاء هذه المليشيات أعادوا إلى أذهان الناس الذكريات الأليمة والأيام السوداء التي لجأ منها شعبنا المظلوم آنذاك إلى (حركة الطالبان الإسلامية) التي كانت قد ظهرت كردّ فعل لذلك (التوحش) الخطير، وها هو الآن للمرّة الأخرى يُقبل شعبنا على الإمارة الإسلامية، ويوسّع لها صدره للتخلّص من شرّ هؤلاء الأوباش الظلمَة، وللخروج من هذا التوحش الذي يهدّد مستقبلهم.

والإمارة الإسلامية أيضا جعلت القضاء على هذه الجرائيم الاجتماعية في أولويات فعّالياتها العسكرية، ولذلك ركزت ضرباتها على هذه العناصر المنفورة سواءً كانت تحت تسمية (الأربكية) أو تحت أيّة تسمية أخرى. ولا تزال تُوقع ضرباتها المميتة عليها ، لأنّ الإمارة الإسلامية تعتبر الحفاظ على أرواح الناس وأموالهم والدفاع عن أعراضهم من مسؤولياتها الأساسية، ولن تسمح لهؤلاء العابثين بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم أن يرفعوا رؤوسهم من جديد في هذا البلد.

إنّكم تعلمون أنّ المليشيات الأربكية التي كانت قد تجمّعت في مديرية (شلگر) من ولاية (غزنى) قد قُضِيَ على فتنتها بفضل

حسن تدبير قيادة المجاهدين في ولاية (غزني)، وقُتِلت الشخصيات المهمّة منها، وغُنمت منهم أسلحة ووسائل كثيرة.
وأمّا بقية أفرادها من الأوباش ومدمنيّ المخدّرات هرب البعض منهم إلى إيران للعمل وكسب المعاش، والبعض الأخر منهم تابوا عن جرائمهم وعادوا إلى الحياة العادية، أو استسلموا للمجاهدين، وهكذا انتهت النواة الأساسية لهذه الفتنة، وبهذا الترتيب قُضي على هذه المليشيات في ولاية (لغمان) أيضاً، وقُتِلَ رؤساء الفتنة منهم في يوم واحدٍ، وتكرّرت هذه العميلة ضدّهم في ولايتي(ننگرهار) و(بكتيا) أيضاً. وعلى العموم فإنّهم الآن على وشك الانقراض ولم يعودوا يشكلون تهديداً للمجاهدين وعامة الناس .

الصمود: ولكن على الرغم من كلّ ما حدث أعلنت إدارة (كابل) أن هناك انتفاضات شعبية ضدّ المجاهدين في ولايات(لغمان) و(ننگرهار) وفي مديرية غوربند من ولاية (بروان)، أو ستنبعث هذه الانتفاضات في هذه المناطق في القريب العاجل؛ فهل تريد إدارة(كابل) من هذه الإعلانات مواصلة مشروع إيجاد المليشيات بشكل علني تحت تسمية (الانتفاضات الشعبية) وترغيب الناس للشمول فيها، أم ماذا؟

ذبيح الله المجاهد: إنّ العدوّ في وضع مضطرب وقد فقدَ طريق الخروج من المأزق، فهو كالغريق يتعلّق بكلّ ما يتراءى له، إنّه ينفق الملايين ولكن لا يجني منها أيّة نتيجة عملية على أرض الواقع، ولا يملك في ميدان العمل سوى هذه الإعلانات والإدّعاءات الجوفاء. وبمثل هذه الإعلانات الكاذبة والإدعاءات الجوفاء يحاول إقناع الغربيين للبقاء في هذا البلد، ويُطمئن بها نفوس جنوده المنهزمين وأتباعه المخدوعين، والحقيقة في هذا المجال هي أنّ الإعلام الغربي أيضا يعتبر مشروع إنشاء المليشيات مشروعاً فاشلاً وذا سمعة سيّئة، والشعب أيضا يَلقى من هذه المليشيات المعاملة السيّئة التي لا يتحمّلها ولو للحظة واحدة، وجرائمها من القتل والاختطاف والاعتداءات على الأعراض، ونهب أموال الناس لا تخفى على أحدٍ، و حتى الإعلام الغربي و المحلّي أيضا ينشر عنها الأخبار والتقارير، وقد انكشف حالها على جميع الناس.
في البداية كان الأمريكيون وعملاؤهم في الحكومة العميلة متّفقين على إحداث هذه المليشيات باسم (الأربكية) وباسم الصحوات أو الانتفاضات الشعبية، وبالفعل قاموا بإنشائها، ولكن حين رأت الحكومة العميلة النتيجة السيّئة لهذا العمل يَئست منها، ونتج من هذا اليأس عدم التوافق بينها وبين الأمريكيين. لأنّ هذا المشروع قد جلب سخط الناس على الحكومة وأفقدتها مصداقيتها لدى الشعب، فلذلك أمسى مشروع هذه المليشيات منحصراً في حدود الإشاعة والحرب الإعلامية فقط .
وعلاوة على ما ذُكر فإنكم تعلمون أنّ عمليات المجاهدين في هذا العام في مديرية (غوربند) من ولاية (بروان) كانت في تصاعد، وقد اكتسبت قوّة كبيرة في تلك المنطقة، ولذلك يسعى العدوّ الآن عن طريق الإعلام أن يُظهر للناس بأنّه لازال يسيطر على تلك المنطقة، وأنّ له تواجد وقوّة فيها. ولأنّ الحكومة العميلة عجزت عن ارسال قوّاتها النظامية من الجيش والشرطة لمقاومة الناس إيّاها فتريد الآن أن تجّرب فيها مشروع المليشيات المحلية، وتسمّيها(الانتفاضة الشعبية) ضدّ المجاهدين. إلّا أنّ هذه الإعلانات المسبقة والإدّعاءات الجوفاء كلّها تدلّ على ضعف وهزيمة الإدارات الأمنية والعسكرية للحكومة العميلة.
إنّ مثل هذه الإعلانات المسبقة والإدّعاءات الجوفاء هي مما يجب أن تخجل عنها هذه الإدارة، وأن تُحسّ بالخزي والعار إن كان في رجالها شيء من الغيرة، لأنّها تدلّ على ضعفهم وعدم قدرتهم للسيطرة على المنطقة بواسطة قوّاتهم النظامية من الجيش والشرطة وغيرها. ونحن نطمئن شعبنا المسلم بأنّ هذه المؤامرة أيضا سوف تفشل قبل التطبيق كما فشلت مؤامرات العدوّ الأخرى إن شاء الله تعالى، ولن يكون للعدوّ أي مكسب من وراء التخطيط لمثل هذه المؤامرات.

الصمود: يبدو من الأخبار والتقارير الواردة من خنادق القتال أنّ عدد هجمات المجاهدين وحجمها أصبح كبيراً ضدّ العدوّ في هذا العام، ففيهم ترون علة هذه الزيادة؟

ذبيح الله المجاهد: إنّ الإمكانيات الحربية والمهارة القتالية للمجاهدين الآن أكثر قوّة وتحديثاً مما كانت عليها سابقاً، والعدوّ الآن أكثر خوفاً وقلقاً من عمليات المجاهدين، ومن جانب أخر فإنّ تضامن الشعب للمجاهدين وعونه لهم أصبح الآن علنياً، والسبب في هذا العلن والقوّة هو ظلم المليشيات

والمعاملة السيّئة التي يلقاها عامّة الشعب منها، فهذه العوامل كلها تسبّبت بعد نصر الله تعالى في قوّة عمليات المجاهدين وازديادها. ولاشك أنّ هذا العام كان عام الانتصارات للمجاهدين وقد بسط المجاهدون عملياتهم العسكرية إلى جميع مناطق أفغانستان، وفتحوا جبهات جديدة، وصار الشعب الآن يقف بكلّ جدّية مؤيّداً للجهاد والمجاهدين، فمن الطبيعي أن تزداد هجمات المجاهدين أيضا ضدّ العدوّ، وهذا الوضع يُجبر العدوّ على الفرار من هذا البلد، وسيجعله مضطرا للاعتراف على استقلال أفغانستان. ومن جانب آخر فإن شعبنا الآن عَلِمَ أهمية الجهاد وتأكد من إفادية العمل الجهادي ضدّ العدوّ، فلذلك يقف الآن بكلّ قناعة إلى جانب المجاهدين. فهذه العوامل كلّها سبب في ازدياد هجمات المجاهدين واكتسابها قوّة زائدة ضدّ العدوّ.

الصمود: لقد شوهدت في هذا العام زيادة فائقة في عدد المجاهدين وعملياتهم ضدّ العدوّ في ولايتي (كاپيسا) و(بروان) الواقعتين في شمال (كابل)، وقد ألحقوا بالعدوّ خسائر كبيرة على الرغم من أنّ المجاهدين يعيشون في مديرية(غوربند) من (بروان) في وضع يشبه الحصار، ففيم ترون سبب هذا التصعيد؟

ذبيح الله المجاهد: المقاومة الجهادية الآن بفضل الله تعالى قد شملت البلد كله . في البداية كانت المقاومة الجهادية ضعيفة في بعض المناطق، ولكن الآن أدرك الناس حقيقة إشاعات العدوّ، وشاهدوا الحقائق على أرض الوقع بأمّ أعينهم، وفهموا عزائم العدوّ السيّئة في هذا البلد، وكذلك شاهدوا أعمالهم وتصرّفاتهم العدوانية بعد أن كانت إشاعات العدوّ قد أثرت في أذهان بعض الناس في بعض المناطق، وبما أنّ الأفغان شعب متدين ويعشق الحرّيّة فأصبحوا الآن يوحّدون موقفهم تجاه العدوّ المعتدي بالوقوف مع المجاهدين. ثمّ إنّ ولايتيّ (كاپيسا) و(بروان) تحظيان بالأهمّية البالغة لدى المجاهدين مثل ولايتيّ (ميدان وردك) و(لوگر)، لأنّ قوّة المجاهدين فيهما تُكمل حصار العاصمة (كابل) من جميع الجهات، ومن جانب آخر يستهدف المجاهدون قاعدة(بغرام) الأمريكية من هاتين الولايتين وقد وجّه إليها المجاهدون في العام ضربات قويّة ومدمّرة. وإنّنا نأمل أن يتقوّي حضور المجاهدين وعملياتهم في جميع المناطق القريبة من قواعد العدو ومراكزه العسكرية،ولعلّكم رأيتم تقارير عمليات المجاهدين عن ولاية باميان أيضاً والتي أقلقت الأعداء المحتلّين إلى جانب الأعداء المحلّيين.

الصمود: لقد قام المجاهدون في هذا العام بهجمات كبيرة ضدّ قواعد العدوّ في(خوست) و(لوگر) و(ميدان وردگ) و(هلمند) و(بكتيا) وعلى المستودع العسكري الأمريكي في (بغرام) التابع شركة (Supreme Group) وغيرها من المراكز،فما هي رسالة هذه الهجمات الكبيرة ضدّ القواعد الأمريكية لأمريكا التي تفكر في امتلاك القواعد العسكرية للمدى الطويل ؟

ذبيح الله المجاهد: إنّ الرسالة الواضحة لهذه العمليات للجانب الأمريكي هي أنّ الأمريكيين لو أرادوا أن تكون لهم القواعد العسكرية في هذا البلد، أو أرادوا أن يطيلوا بقاءهم فيه، أو أن يوجدوا المشاكل لهذا البلد والمنطقة فإنّنا لن نجلس حيالهم حيارى. إنّنا بهذه الهجمات القوية والكبيرة قد أبلغنا رسالتنا لأمريكيين لنقول لهم بأن أفغانستان ليست مثل بعض البلاد التي رضيت بوجود القواعد على أراضيها، إنّ شعبنا سيلقّن المعتدين الذي يفكرون في البقاء للأمد الطويل نفس الدروس التي لقنها المحتلّين خلال أحد عشر سنة الماضية، وهذه العمليات تترجم للعدوّ عزمنا للتعامل معه في المستقبل. وإنّنا سنقاتل الأمريكيين وبقية المحتلّين وإن طال بنا القتال لمائة عام، وسنبطل بإذن الله تعالى جميع مؤامراتهم وأهدافهم بحدّ السيف. فالرسالة الواضحة من هذه العمليات للأمريكيين هي أنّهم لن يؤمنوا من ضربات المجاهدين في أقوى معاقلهم وحصونهم، وإنّنا سنستهدفهم بإذن الله تعالى ولو دخلوا في الأنفاق تحت الأرض، فطريق الخروج للأمريكيين من هذا المأزق هو الخروج الكامل من هذا البلد وإنهاء احتلالهم له .

الصمود: لقد شوهد في هذا العام أنّ المجاهدين زادوا من اهتمام بالقضايا الاجتماعية، فأصبحوا الآن يشتركون في مناسبات الناس وأفراحهم ومآتمهم، ويبذلون جهودهم في حلّ مشاكل الناس العدلية والحقوقية، ويقومون بالصلح بين الأقوام والقبائل التي عاشت دهوراً في العداءات والاختلافات التي تسببت في الحروب وإراقة الدماء، وخير مثال لهذه المصالحات المصالحة التي تمّت بين قبيلتين متحاربتين في ولاية(لغمان)

في شرق أفغانستان، فكيف تنظرون إلى هذه المساعي، وما تأثيرها على سير الحركة الجهادية في البلد؟

ذبيح الله المجاهد: إنّ مجاهدي الإمارة الإسلامية مطالبون بناءً على مسؤوليتهم الدينية بأن يتخلّقوا بالأخلاق الحسنة، وأن يتعاملوا مع الناس تعاملاً إسلامياً، وأن يتعاونوا مع الناس في رفع آلامهم ودفع مصائبهم، إلّا أنّ العدوّ كان يسعى دوماً في إيجاد المشاكل بين عامة الناس والمجاهدين بقصد الإساءة إلى سمعة المجاهدين. وبما أنّ معظم المناطق الآن قد تحرّرت بفضل الله تعالى من سيطرة العدوّ في هذا العام واستطاع المجاهدون بأن يعاشروا الناس في حياتهم، وأن يشتركوا معهم في آلامهم وأفراحهم، فعرف الناس حقيقة المجاهدين، وتمكن المجاهدون أيضا من توطيد العلاقات الطبيعية والمناسبة بسكان المناطق المحرّرة. وبما أنّهم يتحمّلون مسؤولية إدارة المناطق المحرّرة فمن واجبهم أن يقوموا بأداء مسؤوليتهم تجاه الناس بشكل طيب.

ومن جانب آخر فقد أقامت الإمارة لجميع مسئوليها وقادتها الميدانيين في الشتاء الماضي الدورات الشرعية التي تلقوا فيها أساليب التعامل الاجتماعي الأمثل مع الرعايا، ، فكان لتلك الدورات الشرعية تأثير إيجابي طيب في تعامل المجاهدين مع الناس، وكذلك أكد أمير المؤمنين أيضاً في بيانات العيد على ضرورة حُسن التعامل مع الناس، والإمارة الإسلامية تعتبر تقديم الخدمات العدلية والقضائية للناس بالقدر المستطاع من وظائفها الأساسية، وحين يجد الناس قناعتهم في القضايا العدلية والقضائية يرفعونها إلى محاكم المجاهدين وينقادون لأحكامها ويسعون لحل القضايا العدلية العالقة لديهم. وقد كانت الإمارة الإسلامية قد قدّمت خدمات عدلية وقضائية مثالية للناس أيام حكمها لأفغانستان. إنّكم تعلمون أنّ الإمارة الإسلامية عيّنت قضاةً شرعيين لجميع الولايات ، وهناك لجان لسمع شكاوي الناس ولها أرقام للهواتف معروفة بين الناس ، وهذه كلّها بهدف خدمة عامة الناس .

وقد كان العدوّ يقوم بالإشاعة ضدّ المجاهدين ويقول بأنّهم يتسبّبون في مقتل المدنيين، فاهتمّ الشورى القيادي للإمارة بهذا الأمر ، ووظف لجنة خاصة للتقصّي والنظر في هذا الأمر، وستكون هناك نتائج إيجابية في هذا المجال. وبما أنّ المجاهدين يشاركون الناس بشكل فطري وروحي في أفراح الناس وأحزانهم فيسعون للعُشرة الطيبة معهم في حياتهم العملية أيضاً.

الصمود: لقد اهتمّت الإمارة الإسلامية في هذا العام إلى جانب العمل العسكري بأمر توعية الناس ودعوة المخالفين إلى التخلّي عن الوقوف إلى جانب العدوّ أيضاً، فكيف وجدتم تأثير هذه الفعّاليات بين الشعب الأفغاني؟

ذبيح الله المجاهد: الإمارة الإسلامية تعتبر من مسؤوليتها أن تعرض رأيها وأفكارها حول الأوضاع الراهنة والمستقبلية مع شعبها، لأنّ مصير أفغانستان يرتبط بقرارات وأعمال الأفغان الأحرار. ومن جانب آخر إنّنا لا نريد أن نضغط على الأفغان الواقفين إلى جانب العدوّ عن طريق الحرب فقط، بل نفتح أمامهم فرصة الإصلاح أيضاً، ووضعنا لدعوة أولئك الناس آلية مناسبة للعمل، وقد شوهدت بفضل الله تعالى لهذه الدعوة نتائج إيجابية طيّبة، فكثير من الأفغان المخدوعين الذين كانوا قد وقفوا مع العدوّ عادوا إلى رشدهم، وانضمّوا إلى الإمارة الإسلامية بعد أن أدركوا الحقائق، وسلّموا للمجاهدين ما معهم من الأسلحة والذخائر والوسائل الحربية الأخرى.

وعلى العموم فإنّ عملية الدعوة قد وفّرت فرصاً كثيرة لأفراد الشعب الأفغاني للخروج من صفوف العدوّ. إنّ الشعب الأفغاني اليوم يعيش في ظروف الحرب والعدوان الخارجي، فإن لم تكن هناك آلية مؤثّرة للدعوة، ولم نبذل الجهود لإصلاح الناس عن طريق الدعوة والتوعية الإسلامية ، فلا شك أن كثيراً من الناس سيقعون في فخّ العدوّ، وسوف يستغلهم العدوّ لتحقيق أهدافه من حيث يشعرون أو لا يشعرون. ومن هذا المنطلق وبناء على المسؤولية الشرعية توفّر الإمارة الإسلامية جميع الفُرَص والظروف التي يُقبلُ إليها الناس للاهتداء والإصلاح، والتي تسبُب في قوّة الصفّ الجهادي وإحراز الانتصارات أيضا.

الصمود: ما هي المكتسبات الأوّلية لمشروع دعوة المخالفين، وكيف تُقيّمون تأثيرها في الناس .

ذبيح الله المجاهد: إنّ هذه العملية التي لازالت في مراحلها الأولى قد أوجدت في الناس روح التضامن مع المجاهدين وقضت على تأثيرات إشاعات العدوّ، وجعلت كبار الشخصيات الحكومية تتصل بالمجاهدين،ويقول مسئولو هذه اللجنة بأنّ

١٣٠٠شخص إلى الآن قد انفصلوا من صفوف العدوّ بجهود هذه اللجنة. وكذلك فتحت هذه العملية الطريق أمام مئات من جنود العدوّ وشرطته ومليشياته ليخرجوا من صفوف العدو وليقدّموا خدماتهم للمجاهدين، وفتح هؤلاء المنضمون الجدد فرصة الفعّاليات للمجاهدين في مناطقهم، علاوةً على تسليمهم مقادير كبيرة من الأسلحة والذخيرة للمجاهدين، ولا زالت هذه السلسلة مستمرّة.

الصمود: لقد ركز المجاهدون جهودهم في هذا العام على اختراق صفّ العدوّ إلى جوار مواصلة الحرب ضدّه في بقية الميادين، وقد استطاعوا أن يزعزعوا عزائم العدوّ وأن يلجؤوه إلى الخروج المبكر، فما هي الأهمية الحربية لهذا الأسلوب من الحرب؟

ذبيح الله المجاهد: لقد أوصى أمير المؤمنين في بداية هذه السنة جميع المسئولين العسكريين ومسئولي (لجنة دعوة المخالفين) أن يجعلوا موضوع اختراق صفوف العدوّ في رأس قائمة أعمالهم، وكذلك كان قد طلب من الأفغان الواقفين في صفوف العدوّ أن يوجهوا فوهات بنادقهم نحو الأعداء المعتدين، فكان هذا العمل من الأعمال الضرورية والمؤثرة، وأولينا هذا العمل اهتماماً كبيراً في جميع الولايات، وكان الباعث على هذا العمل هو ضرب العدوّ من الداخل، وتحطيم معنوياته وجعله يشعر بالخوف والقلق حتى في داخل معاقله وخنادق قتاله.

وقد استطعنا بفضل الله تعالى أن ندخل عدداً كبيراً من المجاهدين في داخل صفوف العدوّ، وكان تأثير هذا العمل على جانب العدوّ كبيراً وخطيراً. وقد ألجأت الهجمات الداخلية للمجاهدين ضدّ العدوّ بعض الدول الأعضاء في التحالف العسكري تحت قيادة أمريكا إلى الخروج العملي من التحالف في أفغانستان، وكذلك أقلقت هذه الهجمات أمريكا أيضا، وجعلتها تواجه الاضطراب في وضع السياسات وتنفيدها في أرض المعركة، وكان من قوّة تأثير الهجمات الداخلية ضدّ المحتلّين أن أحسّت أمريكا بفشل جميع خُططها وسياستها فهرع الرئيس الأمريكي(بارك أوباما) وأعضاء الكونجرس الأمريكي، والجنرالات الكبار في وزارة الدفاع الأمريكية، ورؤساء قيادة أركان حرب الأمريكيون والقادة العسكريون الأمريكيون الكبار إلى أفغانستان لتسلية الجنود الأمريكيين ورفع معنوياتهم، وطمأنتهم من الأوضاع القلقة التي يعيشونها في أرض المعركة في أفغانستان. هذا الوضع السيّئ في صفوف العدوّ هو نتيجة العمليات الناجحة للمجاهدين.

إنّ الإمارة الإسلامية كانت في هذا المجال في طور التجربة، وستهتمّ أكثر في المستقبل بأمر اختراق صفوف العدوّ، وستجعل هذا العمل من أولويات العمل الجهادي إن شاء الله تعالى. وهناك كثير من المجاهدين قد تمكنوا من الوصول إلى المواقع الهامّة في صفّ العدوّ وينتظرون القيام بأدوارهم بفارغ الصبر.

الصمود: كيف تمكن المجاهدون من إقامة العلاقة بالجنود المنتظمين في صفوف العدوّ وإعدادهم للفدائية ضدّ المحتلّين وهو أمر في بالغ الدقة والخطورة ؟

ذبيح الله المجاهد: لاشك أنّ القيام بمثل هذا العمل أمر صعب، إلّا أنّ المجاهدين عزموا على أن يقوموا بكل ما يلزم في هذا الطريق. إنّ الجنود المنتظمين في صفوف العدوّ من الأفغان هم في الحقيقة أبناء هذا البلد، ولهم أيضا مسؤوليات تجاه الشعب والبلد ويجب أن يدركوها. وإنّنا باتباع أساليب خاصّة استطعنا أن نوصل رسالتنا إلى هؤلاء الجنود الذين يُتوقع منهم الخير. وقد تمّ الاتصال بالمخدوعين من الجنود بشكل انفرادي وسرّي، وتمّت دعوتهم للعمل الجهادي ضدّ العدوّ، وكذلك قمنا بدراسة كيفيات تعاونهم وقُدُراتهم، وبعد ذلك قمنا بتنفيذ العمليات.

إنّ عملية اختراقنا لصفوف العدوّ معقدة وواسعة جداً، وهي تسير بفضل الله تعالى طبق الخطة المرسومة، ونظراً لخطورتها الأمنية لا يمكننا أن نذكر لكم جميع تفاصليها.

الصمود: لاشك أنّ العدوّ يحاول أن يستر هزيمة العسكرية بالحرب الإعلامية والإشاعة، فما هو الحجم الحقيقي لهجمات المجاهدين من داخل صفوف العدوّ ضدّه؟

ذبيح الله المجاهد: لقد ذكرت لكم آنفاً بأن هجمات المجاهدين جعلت العدوّ في حالة الترنّح ولا يكاد يتمالك نفسه من السقوط. إنّهم علموا أنّ الأوضاع في أفغانستان ليست كما توقعوها، إنّهم يمكن أن يُستَهدَفوا من الداخل أيضا. إنّ هذه الحرب ليست مثل الحروب التي كان ينتصر فيها الأمريكيون في المناطق الأخرى

من العالم، إنّ الشعب الأفغاني يختلف عن الشعوب الأخرى، وإرادته أيضاً تختلف عن إرادتها، وإنّ تأثيرات هذه الهجمات على العدوّ أكبر بكثير مما نسمع عنها عن طريق إعلام العدوّ أو عن طريق الإعلام العالمي. وبسبب هذه الهجمات يواجه العدوّ حالة القلق والارتباك، ولا يدري كيف يخرج من الحرب التي بدأها. وإنّ الجنرالات الأمريكيين بسبب خسارتهم المبادرة والجرأة القتالية ضدّ المجاهدين عاجزون عن اتّخاذ المواقف المناسبة تجاه الأحداث، كما لا يملكون جواباً ليُقنِعوا به الشعب الأمريكي بما يجري في هذا البلد. إنّه يبعث العجب أن يقوم الجنود والشرطة الذين قام الأمريكيون بتشكيلهم وتمويلهم وإعدادهم وقد علّقوا بهم آمالهم بتوجيه فوهات بنادقهم التي سلّمهم إيّاها الأمريكيون إلى صدور الأمريكيين أنفسهم، إنها حالة مرعبة بالفعل، والأمريكيون الآن يواجهون هذه الحالة المرعبة في أفغانستان .

وإنّ تأثير هذه الهجمات ستزداد مع ازدياد عددها، وهذا التكتيك لازال في مراحل التطوّر، وقد علمتم مؤخّراً أنّ مجنّدةً في صفوف شرطة العدوّ قتلت مستشاراً أمريكيّاً رفيع المستوى بمسدّسها.

إنّنا سنصعّد من هذه العمليات إلى جانب بقيّة الأساليب القتالية المؤثّرة ضدّ العدوّ وإلى أن يرحل بالكامل من هذا البلد بإذن الله تعالى .

الصمود: إنّ العدوّ يصرّح بتصريحات متناقضة حول خروج قواته من أفغانستان، وقد أقلقت هذه التصريحات رجال الحكومة العميلة أيضاً، فكيف تنظرون إلى هذا الاضطراب لدى العدوّ؟

ذبيح الله المجاهد: إنّنا نتوقع للعدوّ حالة أسوأ مما يعيشها الآن، ولدينا معلومات دقيقة تؤكد ما نقوله. إنّ خروجهم من هذا البلد سيكون ذليلاً ومخزيا بقدر ما كان مجيهم إليه متكبراً ومعربداً، إنّه ليس أمراً هيّناً أن تنهزم أكبر قوّة متكبرة على مستوى العالم مثل أمريكا أمام أضعف قوّة مادية في العالم. إنّ الوضع في حرب (فيتنام) لم يكن مثل الوضع في أفغانستان. لأنّ المقاومة الفيتنامية آنذاك كانت تتمتّع بالمساعدات العسكرية والمالية السوفيتية السخيّة، وكانت أسلحة المقاومة الفيتنامية شبيهة بأسلحة الجنود الأمريكيين، إلّا أن هزيمة أمريكا في أفغانستان تُعتبر مفاجئة وغريبة للأمريكيين . إنهم اليوم يواجهون الهزيمة مقابل العدوّ الذي لا يُحسّون له الوجود العسكري التقليدي، ولا يملك جنوداً وجيوشاً نظامية، وأفراده عبارة عن عدد قليل من المجاهدين الذين لا يملكون من وسائل الحرب الحديثة شيئاً، ولكنّ أهدافهم سامية ونزيهة ، ويقاتلون الجنود الأمريكيين بوسائل حربية بدائية، وينتصرون عليهم بفضل الله تعالى.

إنّ تحمّل مثل هذه الحالة ليس سهلاً للأمريكيين، ولذلك يعيشون في ظروف من الفزع والقلق، لأنّ كبرياءهم تحطّمت، وريحهم قد ذهبت، واقتصادهم على وشك الانهيار، وشعبهم في ضَجَرٍ من الحرب في أفغانستان، وقد تراكم عليهم ١٦تريليون دولاراً من القروض. وبلغت البطالة إلى ذروتها حيث هناك ١٢ ميلوناً من العاطلين. وقد خرجت مظاهرات غاضبة ضدّ النظام الرأسمالي في (وال ستريت)، فهذه الأوضاع كلّها نتيجة للحرب الأمريكية في أفغانستان، ومن الطبيعي أن يُبدي الخبراء والمسئولون في أمريكا قلقهم حول الأوضاع، وأن يفكروا في وقف هذه الحرب.

إنّ هذه الأوضاع تحمل للأمريكيين الذين تقوم معيشتهم على أسس النظام الرأسمالي نتائج كارثية، وستعصر الأمريكيين روحياً .

إنّ الأمريكيين كانوا قد دخلوا إلى أفغانستان مع استراتيجية عميقة ولكنهم لم يأخذوا في حسبانهم مواجهتهم لمثل هذه الحرب المعقدة، لأنّهم كانوا يعتدون في تنفيذ استراتجياتهم وتطبيق سياساتهم على تقنيتهم الحربية المتطوّرة، إلّا أنّ هذه الحرب الآن ليست أعجزتهم عن تحقيق أهدافهم فقط، بل جعلتهم يتحمّلون الخسائر الكبيرة المذهلة التي لم يكونوا يتوقعونها. فأمريكا الآن لا تقدر على تحمّل نفقات هذه الحرب، وستوقفها على رغم أنفها، مع أنها تريد أن تتخلّص من هذه الحرب بشرط أن تبقى سلطتها وهيمنتها في هذا البلد، ولذلك تبذل جهودها الحثيثة لإبقاء قواعدها العسكرية للأمد الطويل. ولكن إذ واصل المجاهدون قتالهم للأمريكيين فإنّ حُلم الأمريكيين في إبقاء القواعد العسكرية سوف لن يجد تعبيراً على أرض الواقع، ولن تثبت الإدارة العميلة في السلطة، لأنّها في الحقيقة ظلّ للقوات الغربية في أفغانستان، ويتوقف وجودها على وجود القوات المحتلّة في هذا البلد.

الصمود: كانت القوات المحتلّة تقوم في الأعوام الماضية بالعمليات الكبيرة والواسعة بأسماء مختلفة ضدّ المجاهدين في الولايات الأفغانية، وكانت تزعم لها الانتصارات والاحرازات في ميادين القتال، ولكنّها في هذا العام كانت في حالة الدفاع عن نفسها فقط، فنظراً إلى هذا الوضع هل يمنّي العدوّ نفسه بكسب المعركة بعد هذا أيضا؟

ذبيح الله المجاهد: نعم إنّهم كانوا في الأعوام الماضية يسعون لبسط سيطرتهم إلّا أن حالتهم الآن قد تغيّرت، أنهم آنذاك كانوا يظنون أنهم سيكسبون هذه المعركة، وأنّ المجاهدين سينهزمون أو سيتسلمون لهم، وأن عامّة الشعب سيمتنع عن معاونة المجاهدين، ولكنّهم الآن أدركوا أنّ الرياح لا تجري على ما تشتهيها سفنهم، وانقلبت تقدّماتهم إلى الهزائم بشكل متكرر ومستمرّ، ولم تنفعهم الحرب الإعلامية ولا استعمال التقنية الحربية المدهشة وتدمير القرى وإحراق البساتين، فمن الطبيعي ألا يعودوا إلى تكرار ما جرّبوه.

إنّ العمليات التي كانت تقوم بها القوات الأمريكية كانت تجلب للأمريكيين من الخسائر ما لم يكن يتوقعه القادة الأمريكيون. فلذلك يَئسوا من السياسة الهجومية، وبدؤوا يفكرون في الدفاع عن أنفسهم وفي الرجوع السالم إلى بلادهم. إنّ الله تعالى بفصله وكرمه وفّق المجاهدين بأن يجعلوا القوّة العظمى مثل أمريكا مسخرة للعالم، وأن يوصلوها إلى هذه الحالة المزرية. ففي الأعوام الماضية كان الأمريكيون يظنّون أنهم سيقدرون على القضاء على المقاومة بالضغط على أناس محدودين، ولكنّهم علموا فيما بعد بأنهم يواجهون مقاومة شعبية، وأنّ البلد كله خنادق للقتال ضدّهم، فلذلك تراجعوا عن العمليات الهجومية، واكتفوا بالدفاع عن أنفسهم فقط.

الصمود: يواجه المسؤولون الغربيّون وبخاصة الأمريكيون سؤالاً وهو: هل اكتسب الغرب المعركة في أفغانستان أم خسرها؟ وممن واجه هذا السؤال نائب الرئيس الأمريكي(جوبايدن) وقائد القوات الأمريكية في أفغانستان الجنرال (جان آلن) الذي ووجّهت إليه أسئلة شديد من أعضاء الكونجرس الأمريكي. فهل الإجابة الواقعية لسؤال الشعوب الغربية هي خسارة أمريكا لهذه الحرب أم انتصارها فيها؟

ذبيح الله المجاهد: الموضوع الآن ليس موضوع انتصار أمريكا أو هزيمتها في هذه الحرب، بل المسألة الآن هي الاعتراف بالهزيمة أو عدم الاعتراف بها. وينقسم المسئولون الكبار في الإدارة الأمريكية حيال هذا الأمر إلى قسمين: قِسم ينتقد التحدّث عن هزيمة أمريكا في الإعلام ، بينما يقول القسم الآخر بأنّهم إن لم يعترفوا بهذه الهزيمة فإنّ التاريخ لن يسكت عن هذه الهزيمة، وسيُسجّلهم التاريخ في عداد من كذبوا على الشعب الأمريكي. ويبدو أنّ الشعب الأمريكي الآن قد فقدَ الثقة في المسؤولين الأمريكيين، لأنّه جرّب الكذب منهم بشكل متكرّر، ولأنّ وعودهم للشعب الأمريكي بالانتصار في الحرب في أفغانستان كلها كانت كذباً متكرّراً، وقد واجهت أمريكا بسبب هذه الحرب أزمة من كلّ نوع في داخلها، وخسر الشعب الأمريكي في هذه الحرب أبناءه وأمواله بلا فائدة. فالأمريكيون الآن لا يمتلكون أيّ خيار لإيقاف لحوق الهزيمة بهم ، ولكنّهم الآن يفكرون في أن يجعلوا هذه الهزيمة الحتميّة هزيمة (شريفة!!) للحفاظ على سمعة أمريكا في العالم. وينقسم المسئولون الآن في: هل ينبغي أن يعترفوا بهذه الهزيمة بشكل رسمي أم لا؟ وبسبب هذه الاختلافات يستقيل كبار الجنرلات الأمريكيون، أو يغيرّون عن وظائفهم الحربية في أفغانستان، وكلّ منهم يحاول أن لا تكون هذه الهزيمة في زمن قيادته للحرب في هذا البلد. ومن ناحية أخرى يريد الجمهوريون أن تكون الهزيمة في حكومة الديمقراطيين. والبيض منهم يريدون أن يتمّ الإعلان عن هذه الهزيمة في زمن قائد من السود. ولذلك تعمّد قادة الحرب الأمريكيون في ارتكاب ما يدعوا إلى إقالتهم، وما تسبّب في إقالة الجنرال (ديفيدبترايوس) أو الجنرال (جان آلن) كان من هذا القبيل. والقائد الحالي للقوات الأمريكية هو من السود، وقد اختاره الأمريكيون كقائد للقوات الأمريكية في مرحلة الانسحاب ليُلقى بلائمة الهزيمة على من يُعتَبَرُ في المجتمع الأمريكي من البشر من الدرجة الثانية !!! فالهزيمة في حق أمريكا متحتمة إن شاء الله تعالى سواء رضي بها الأمريكيون أو لم يرضوا بها.

(أبو عابد)

المجاهدون يسيطرون على معظم المناطق في ولاية (غور)

ولاية (غور) من الولايات الغربية في أفغانستان تحدّها من الشمال ولايتا (جوزجان) و(فارياب) ومن الشرق ولايتا (باميان) و(أرزگان)، و تقع في جنوبها ولايتا (هلمند) و(فراه)، كما تقع في غربها ولايتا (هرات) و(بادغيس). تبلغ مساحة هذه الولاية إلى ٣٦٤٧٩ كيلومتراً، ويعتبر عدد سكانها أكثر من نصف مليون نسَمَة .

معظم ساحات هذه الولاية جبلية، والمناطق الميدانية فيها قليلة، وشتاء هذه الولاية بارد جداً.

أكثر سكان هذه الولاية من (الطاجيك) وتسكنها قوميات (الأزبك) و(الهزاره) و(البشتون) أيضاً.

تنقسم هذه الولاية إلى عشر مديريات، ويتواجد المجاهدون بشكل قوي في جميع مديرياتها سوى مديرية (لعل وسرجنگل).

ويسيطر المجاهدون على ٧٠% من أراضيها، والسبب في عدم تواجد المجاهدين في مديرية (لعل وسرجنگل) هو كون سكانها من قومية (الهزارة) من الشيعة، ويسيطر عليها (حزب الوحدة الشيعي) العضو في الحكومة العميلة والمؤيّد للاحتلال في أفغانستان.

وقد كانت هذه المديرية من المديريات الغير الآمنة أيّام حكم الإمارة الإسلامية أيضا، وكانت فيها نشاطات مخالفة للإمارة.

إنّ مديريات(شينكوت) و(تيورة) و(دولينه) و(شهرك) هي من المديريات التي ينحصر التواجد الحكومي في مراكزها فقط، وبقية ساحاتها قد طُهّرت من وجود العدوّ.

وإلى جوار ذلك يسيطر المجاهدون على معظم ساحات مديريتي (چارسده) و(دولتيار) أيضاً. أمّا مديريتا (ساغر) و(تولك) فيتواجد فيها المجاهدون ولكنّ سيطرتهم لم تتحكم على معظم ساحاتها.

الشيخ (عطاء الله العمري) هو أحد أعضاء الوفد الذي زار ولاية (غور) مؤخّراً للإطّلاع على أوضاع الجهاد والمجاهدين في هذه الولاية. فهو يقول عن أوضاع ولاية (غور): (إنّ تواجد المجاهدين ومدى قوتهم وسيطرتهم على مناطقها كان أكبر مما كان يُتوقع، فمعظم مناطقها حُرّرت من العدوّ، وكانت مراكز العدوّ في معظم ساحات هذه الولاية في حصار المجاهدين، والعدوّ كان لا يقدر على الخروج من مراكزه للعمليات ضدّ المجاهدين. والطريق المفتوح الوحيد أمام العدوّ هو كان طريق (هرات- چغچران) الذي كان يستخدمه العدوّ للإمداد والتموين. وأمّا الطرق المؤدّية من مركز الولاية(چغچران) إلى المديريات فجميعها كانت تحت سيطرة المجاهدين، والعدوّ كان مضطراً لتموين وإمداد قواته في المديريات عن طريق الجوّ.

ويُضيف الشيخ (عطاء الله العمري): (وكان من أكبر مكتسبات المجاهدين في(غور) هو اكتسابهم للتأييد الشعبي الواسع، ولم يكن في قرى وأرياف مديريات هذه الولاية من يقف إلى جانب العدوّ أو يؤيّد الحكومة العميلة، الجميع كانوا يساعدون المجاهدين، وكان الناس لا يُرجعون لحل مشاكلهم وقضاياهم إلى إدارات الحكومة العميلة، بل الجميع كانوا يعترفون بالإمارة الإسلامية كسلطة ونظام رسميين لهم، وكانوا يُرجعون إلى محاكم الإمارة الإسلامية عرايضهم وقضاياهم).

المحتلّون المتواجدون في ولاية (غور) هم جنود دولة (النرويج)، ويتمركزون في مركز الولاية مدينة (چغچران)، ولا يوجد من المحتلّين غيرهم في هذه الولاية. وسلطة العدوّ أيضا تنحصر في مدينة (چغچران) وبعض نواحيها فقط، وقد أوجد العدوّ للدفاع عن الإدارات الحكومية بعض المليشيات المحلّية أيضا، ولا توجد هذه المليشيات في بقية مناطق هذه الولاية.

إنّ خسائر العدوّ في (غور) كبيرة، بينما خسائر المجاهدين فيها قليلة جدّاً، ولم تحدث إلى الآن أيّة حادثة قتل جماعي للمجاهدين. يقول المجاهدون في ولاية (غور) بأنّ الإعلام المحلّي والعالمي لا يراعي الإنصاف في بيان أحوال هذه الولاية، ومع أنّ معظم مناطق هذه الولاية قد حرّرها المجاهدون من سيطرة العدوّ ولا يوجد العدوّ فيها إلاّ بشكل رمزي فقط، ولكنّ الإعلام يقدّم عن (غور) صورة وكأن المجاهدين ليس لهم أي تواجد في هذه الولاية. ويقول مسؤولو المجاهدين في هذه الولاية بأنّ عدم وجود وسائل الاتّصالات هو سبب رئيسي في عدم وصول أخبار عملياتهم إلى الإعلام ولكن على الرغم من ذلك تُعتبر هذه الولاية الآن من أهمّ المعاقل الجهادية في أفغانستان، وأهلها يقفون إلى جانب المجاهدين بشكل عام، ولا يحظى العدوّ في هذه الولاية بأيّة شعبية بين الناس . لقد كانت هناك فيما مضى بعض المنازعات والاختلافات بين القبائل القاطنة في هذه الولاية، ولكنها فُضّت بفضل الله تعالى ثم ببركة الجهاد والمجاهدين، وصارت القبائل كلهّا الآن تعيش في جوّ من الوئام والأخوّة الإسلامية.

وأمّا إذا أردنا أن نتحدّث عن تفاصيل العمليات الجهادية اليومية للمجاهدين فإنّ الحديث سيطول جداً، ولذلك تحيل القراء الأفاضل للإطلاع على تفاصيل عمليات المجاهدين إلى موقع الإمارة في الإنترنت، ففيها التفاصيل الكاملة.

الأستاذ مصطفى حامد

الدور الحيوي لحركة طالبان الأفغانية في مرحلة حرجة من تاريخ المسلمين

أمريكا تطرح شروطا متعنتة فوق طاولة مفاوضات لا يجلس عليها أحد غيرها !!.
حركة طالبان ترشد المسلمين في مرحلة تاريخية حرجة.
إذا لم يتعلم المسلمون من أفغانستان فسوف يستمر احتلال بلادهم وتطمس الهوية الإسلامية.
حتى لا يظهر في بلاد المسلمين أمثال سياف وكرزاى ودوستم وأتاتورك.
الاستيلاء من الداخل على حركات إسلامية شهيرة هو أخطر وسيلة لتضليل الأمة.
لجنة الدعوة والإرشاد لها دور إستراتيجي سياسي وعسكري، وهى إضافة عبقرية لوسائل الحرب النفسية ضد الاحتلال.

هناك فارق جوهرى بين ما يقوم به الاحتلال في مرحلة تواجده الأخيرة وما يقوم به المجاهدون من إجراءات لإنهاء الحرب لصالحهم، بما يتناسب مع الوضع العسكرى وموازين القوى الظاهرة على الأرض، وموازين القوى المعنوية التي لا يمكن أن يقدرها غير خبراء ميدانيين، تابعوا الحرب منذ بدايتها ويلاحظون بدقة تأثيراتها على المشاركين فيها، سواء الجنود أو الإدارات التي تعمل لإسنادهم من خارج ساحة المعركة، وأيضاً تطورات الرأى العام للسكان المدنيين وردود أفعالهم.

العمليات النوعية للمجاهدين

المجاهدون أصبحوا أكثر ميلاً للعمليات النوعية، سواء الاستشهادية، أو هجمات الكوماندز المعقدة ضد القواعد الكبرى أو الأهداف الحيوية الحصينة، أو حتى العناصر القيادية لدى العدو. ولا يعنى ذلك انخفاض وتيرة الهجمات الأرضية على الأهداف المتحركة على الأرض، أو ضد المواقع التي تتولى حراستها قوات محلية من الجيش أو المرتزقة المحليين.

ويمكن القول بأن هجمات المجاهدين ضد قوات الاحتلال قد انخفضت عدديا وارتفعت نوعيا، نتيجة انحسار العمل الهجومي لتلك القوات وتراجعها إلى داخل قواعد كبيرة تحتاج إلى عمل نوعى في الهجوم عليها. ولكن من جهة أخرى فإن عمليات المجاهدين تزايدت على الأرض ضد القوات المحلية، من أجل تطهير المزيد من الأرض من أيدى القوات العميلة التي أخذت أهم مواقع سادتها المستعمرين وتتولى الدفاع عنها.

العدو يتحول إلى العمل الإجرامى

إبقاء الجنود في موضع السكون داخل الخنادق أو خلف جدر محصنة في قواعد عسكرية، يصيبهم بالملل إلى جانب الخوف من الموت في أى لحظة، بما يؤدى بهم إلى أمراض نفسيه واضطرابات خطيرة قد تدفعهم إلى العنف ضد زملائهم وقادتهم، أو الفرار أو الانتحار.

حدث ذلك في السنوات الأخيرة للحرب ضد الجيش السوفيتي، فعندما انسحب ذلك الجيش تحركت القوات المحلية إلى الخلف في خطوط دفاعية نادرا ما تتخطاها.

فتعرضوا لضغط هجومي شديد من المجاهدين فوقعت فيهم الأمراض السابق ذكرها، وفي النهاية استسلموا عند أول هجوم كبيرة تعرضوا له. وكثيراً ما قتلوا ضباطهم الكبار أو ببساطة غادروا مواقعهم من تلقاء أنفسهم وقدموا أسلحتهم وما لديهم من معلومات إلى المجاهدين، حتى يضمنوا لأنفسهم انسحابا آمنا، رغم أن أحدا لم يكن يعترض لهم بأذى عند الفرار، بل كانوا موضوع ترحاب ولقوا كل عون ممكن.

وبشكل ما تتكرر نفس الصورة حاليا، رغم الفوارق بين الجندي الراهن والجندي المحلى وقت الاحتلال السوفيتي. فالجنود الحاليون يتلقون رواتب عالية من الاحتلال الأمريكي، بعكس الجندي القديم الذي كان بائساً مختطفاً من قريته ليقوم بخدمة عسكرية إجبارية شبه مجانية، ويعامل معاملة سيئة للغاية من الضباط الحزبيين. ولكن الجندي الحالي ومع حرصه على المرتب المرتفع الذي يحصل عليه فإنه يعانى من نفس الضغوط النفسية للعمليات الهجومية للمجاهدين مع خوفه من المصير الذي ينتظره بعد رحيل الاحتلال.

جنرالات الاحتلال في الوقت الحالي وجدوا وسيلة لتلافى حبس الجنود والضباط لفترة طويلة وراء الجدر المحصنة فيتعرضون للعطب. لذا يكلفونهم بمهام خاصة لاغتيال المدنيين برفقة عناصر الميليشيات المحلية التي يترأسها مجرمون كبار في مناطق معينه.

وقد جاء ذكر عدد من تلك النشاطات الإجرامية في إحصاء صادر عن الإمارة الإسلامية، انتهى البيان محذرا بالقول (ولكل هذه الأفعال ردود أفعال حاسمة بحيث يكون مسؤوليتها على عاتق سادة هؤلاء العملاء). أى أن الأمريكيين أنفسهم سوف يتلقون العقاب على تلك الأعمال التي قام بها المجرمون الذين يعملون لحسابهم.

واحد من تلك الجرائم التي أوردها البيان شارك فيه الجنود الأمريكيون مباشرة بما يوضح طبيعة التحول في النشاط القتالي للقوات الأمريكية صوب النشاط الإجرامي البحت، بعد أن عجزوا عن إحراز النصر في العمليات العسكرية المباشرة أو حتى الحفاظ على قواعدهم الحصينة من الهجمات النوعية والاستشهادية.

يقول الخبر أنه في يوم ١٨ نوفمبر ٢٠١٢ قامت مجموعه من المجرمين المحليين يرافقهم جنود أمريكيون بغارة عند صلاة الفجر على مسجد في منطقة "شلجر" بولاية غزني، وحينما شرع الإمام في الصلاة داهم المعتدون المسجد وأسروا الإمام وعدد من طلابه وعدد من المصلين واختطفوهم مكبلين، وبعد يومين وجدت جثه الشيخ مكسور اليدين والقدمين وقد أصيب بطلقات نارية وجهة.

فرق الموت

وهناك الكثير جداً من الممـــــــارسات البشعة التي تقوم بها عصابات المجرمين الذين يطلقهم الاحتلال لترويع المدنيين، وأحياناً يساندهم بعناصر من جنوده وضباطه. تلك العناصر الإجرامية حسب وصف البيان المذكور " أغلبهم معتادوا مخدرات وناهبون وسارقون ملوثون في جنايات وجرائم قتل، وقد جعلوا حياة الشعب أمام تحديات عنيفة". وكما نرى فإن أعمالهم بعيدة عن كونها أعمال عسكرية لأنها موجهة فقط ضد المدنيين وتعذيبهم وقتلهم بأبشع الأساليب، وهذا يجعلهم صورة طبق الأصل من هؤلاء المجرمين الذين يستخدمهم الأمريكيون في مناطق عديدة من بلاد المسلمين ولهم أسماء مختلفة من مكان إلى آخر، فمهم "بلطجية" أو "شبيحة" أو "ميليشيات"، وهم في كل الحالات يعملون في خدمة أجهزة "الأمن" والاستخبارات الداخلية أو الخارجية. كل ذلك امتداد لتجربة فرق الموت التي أنشأتها الولايات المتحدة في دول أمريكا الجنوبية لترويع السكان الثائرين وإغتيال قيادات الثورة والمحرضين عليها.

فى أفغانستان تنشط تلك العناصر الخطيرة من عصابات الإجرام وتتكامل في وظيفتها مع "المرتزقة" الذين هم القدم الثانية للجيش الأمريكي، و "يحلم" بأن يتركها خلفه بعد أن ينسحب من البلاد حتى تستكمل نفس المهام بشكل غير رسمي، أو كمدربين للقوات المحلية أو كحراس للمنشآت الأمريكية.

فرق الموت في أفغانستان هي الفئة التي تمارس الإجرام البحت لترويع السكان الآمنين بتوجيه وتسليح وتمويل من الاحتلال الأمريكي وحكومة كرزاى في كابل. وذلك بهدف

خلق ضغط نفس على المجاهدين وفتح جبهات محلية جديدة تخفف الضغط عن العدو المنسحب.

عجز أمريكي عن التمويل

الجيش المحلى يواجه الصدمات المتتابعة وهو يرى جنود الاحتلال يتركونه وحيداً ويفرون إلى بلادهم، وقد تقلصت كثيراً الخدمات المقدمة إليهم سواء كانت دعماً عسكرياً أو لوجستيا. وهناك عجز واضح في تمويل وحدات الجيش خاصة في الأطراف البعيدة والمعزولة فوق الجبال كما في ولاية كونار، وغاب عن الجنود هناك خدمات الإمداد الجوى والمروحيات الأمريكية، وحل مكانها أساطيل البغال والحمير، وحتى هذه أيضا لم يعد لدى الجيش ما يكفى من المال لسداد أجرتها. وقد تحدثت الصحافة الغربية عن تلك المشكلة. وهنا لابد من ملاحظة تأثير الضائقة المالية الأمريكية، وحجم الفساد في الإدارات العسكرية الأمريكية والأفغانية.

فمنذ فترة من الزمن يتردد خبر عن نقص التمويل الأمريكي المقدم إلى شركات المرتزقة المحليين، وبالمثل عصابات الجرمين " فرق الموت" الذين تحدثنا عنهم. لذا قد ينصرف بعض هؤلاء عن خدمة المحتل من أجل "العمل الخاص" كعصابات مستقلة. ولكن العديد منهم يختفى عن الأنظار حتى لا تطاله يد العقاب بعد توسع مناطق المجاهدين وتراجع قوات الاحتلال وانسحاباتها المتوالية تمهيدا للمغادرة النهائية.

القفز من السفينة الغارقة

سفينة الاحتلال آخذة في الغرق يوما بعد يوم، وجرزان نظام كابل يقفزون إلى خارج البلد مصطحبين حقائب الدولارات. أما الذين أخطأوا في الحساب فإنهم يراجعون أنفسهم بسرعة ويبدلون المعسكر الذي وقفوا فيه، ويعودون إلى وعيهم وينضمون إلى شعبهم مرة أخرى.

فهناك موجة تتزايد من انضمام جنود الجيش والشرطة إلى المجاهدين. والإمارة الإسلامية أنشأت إدارة خاصةِ لتقديم الدعم إلى هؤلاء الفارين وتأمين حياتهم، والاتصال بكل من يرغب منهم في مغادرة موقعه مع الاحتلال أو الاستمرار فيه ولكن متعاونا مع المجاهدين. تلك الإدارة الخاصة تعمل تحت اسم (لجنة الدعوة و الإرشاد) ولها فروع في جميع ولايات أفغانستان وقد حددت طرق علنية وأخرى سرية من أجل الاتصال بها.

واللجنة، كما جاء في مجلة الصمود، تتصل أيضاً بأفراد الشعب الراغبين في الاستفسار أو إسداء النصح والعون للمجاهدين. وتقوم اللجنة بتوضيح سياسات ونشاطات الإمارة الإسلامية وتعمل على الحفاظ على علاقات طيبة وحميمة مع الشعب. إن إدارة الدعوة والإرشاد ومهامها غير الاعتيادية في اختراق صفوف العدو، وربط علاقات قوية مع الجمهور هي أحد معالم المرحلة النهائية للحرب التي تعجل لحظة هزيمة العدو. ولهذا فإن إدارة الدعوة والإرشاد ذات قيمة و دور إستراتيجي، سياسي وعسكرى في وقت واحد، كما أنها إضافة عبقرية لوسائل الحرب النفسية التي تشنها حركة طالبان ضد الاحتلال وعملائه.

العدو : عمليات الإفلاس السياسي

إطلاق الإشاعات هي واحدة من أبرز سمات الإفلاس السياسي للاحتلال.

وآخر الإشاعات كان حول إجرائه نوع من المفاوضات مع وفد المجاهدين في المؤتمر العلمي في باريس. وليست هذه المرة الأولى ولن تكون الأخيرة، حيث أن المحتل الأمريكي يعانى من ذعر حقيقي خوفا من أن يغادر أفغانستان بدون أى إتفاق أو حتى تفاهم مع حركة طالبان الزاحفة بقوة نحو السلطة بعد جهاد طويل ناجح بشكل استثنائي ضد قوة حشد استثنائي للقوة العسكرية والتحالفات السياسية كانت هي الأضخم في تاريخ الحروب. حتى المدى الزمنى لهذه الحرب كان هو الأطول في تاريخ أمريكا الحافل بالحروب العدوانية ضد الشعوب.

وملامح انهيار الأوضاع في العاصمة كابل واضحة للغاية في تهافت الحكومة، وسيل الأموال المهربة لصالح أركان النظام، مع وصول ضربات المجاهدين إلى داخل معاقل الحكم العسكرية والأمنية.

هذا في الوقت الذي يتسع فيه نطاق الإدارة المدينة للمجاهدين في المناطق المحررة، ونظامهم القضائي حاز ثقة

الشعب في تلك المناطق، وحتى في المناطق التي مازالت خاضعة للاحتلال أو الحكومة العميلة يأخذ الناس / بشكل متزايد/ قضاياهم إلى قضاء المجاهدين في المناطق المحررة. ذلك أن الفساد طال القضاء الحكومى كما طال جميع أجهزة الدولة العسكرية والمدنية، ويسرى ذلك أيضاً على كبار جنرالات الاحتلال ومستشاريه المدنيين والعسكريين. وفساد المحتلين يعطى الضوء الأخضر والمزيد من الثقة للفساد الحكومى المحلى كى ينطلقا آمنين وبأقصى طاقة ممكنة قبل أن ينهار مسرح الفساد على رؤوس من فيه، وتدهم الجميع يد العدالة الجهادية القوية. وذلك أمر بات وشيكا، فالضربات العسكرية والانتفاضات المدنية طردت الاحتلال من مناطق واسعة وهامة في كل الأرجاء، كما حدث مثلاً في ولاية سمنجان التي هرب منها جيش الاحتلال الألماني نتيجة للنشاط الجهادي للسكان والمجاهدين. وجيش الاحتلال الفرنسي حزم أمتعته ورحل إلى الأبد من ولاية كابسا شمال العاصمة كابل بعد أن أثقلت الهزائم كاهله، وهو يبحث في مسألة سحب عشرات المترجمين الأفغان الذين عاونوه أثناء فترة احتلاله. ولكن آخر ما يشغل الاحتلال في أى مكان وزمان هو مصير العملاء الذين عملوا لأجله، سواء كانوا مترجمين أو كانوا وزراء أو جنرالات أو أمراء حرب أو زعماء وقادة سابقين.

الدعم المستحيل

الوضع الاحتلالي كله في حالة سقوط، وحركة طالبان ترفض أن تكون أداة لإنقاذ الاحتلال بعد أن كانت أداة لطرده وهزيمته. لذا لن تدخل في أي اتفاق سياسي يجعلها جزءا من نظام كابل بشراكة مع حكومة من العملاء والخونة والمرتزقة تحت دستور وضعه الاحتلال من أجل استبعاد الإسلام من أفغانستان وضمان تبعيتها له. وذلك فارق جوهري بين قياة حركة طالبان في الإمارة الإسلامية وبين قيادات "الربيع" في بلاد تعانى من عواصف سياسية واجتماعية ناتجة عن فقدان الهوية وضياع بوصلة التدين الحقيقي التي تحدد الاتجاه الصحيح.

فمن المستحيل خدمة أهداف الدين والأطماع الشخصية والحزبية في وقت واحد. كما أن الوصول إلى حكم إسلامي حقيقى لا يأتى بمعونة أمريكا ولا إسرائيل ناهيك عن كلب حراسة الإمبريالية المدعو حلف الناتو.

فهدف الإمارة الإسلامية هو إخراج الاحتلال من أفغانستان وليس مشاركته السلطة فيها. ولو أن حركة طالبان كان لديها الاستعداد لمشاركة الأمريكيين في حكم أفغانستان والتفريط في استقلال وثروات ذلك البلد وهويته الإسلامية لما قامت هذه الحرب أصلا، ولكانت الإمارة الإسلامية نجما في المجموعة الدولية التابعة للولايات المتحدة، وتحظى بالمديح في كل المحافل السياسة والإعلامية.

موقف حركة طالبان المتمسك بالإسلام والاستقلال والحرية، يمثل انتكاسة كبرى بالنسبة للأمريكيين وتهديدا لسياستهم في (الشرق الأوسط الكبير) الذي توسع مفهومه الجغرافي والسياسي كي يطال أفغانستان ويمتد غرباً حتى يصل إلى الشاطئ العربي للمحيط الأطلسي. في تلك المنطقة، وتملقا للمشاعر الإسلامية القوية لسكانها، عمدت السياسة الأمريكية إلى توريط حركات إسلامية عديدة في المشاركة في الحكم وتقاسم المناصب والمكاسب المالية والاقتصادية والتخلي عن مطالب شعوبها ومعايير الإسلام في الأخلاق والسياسة والحكم. وهذا نفس ما يحدث مع حكومة كابل الحالية بتزيينها بالعديد من وجوه قديمة "المجاهدين" طالما خدعوا المسلمين بمظهرهم "الملتزم". ولما داهمتنا محنة الغزو والاحتلال الأمريكي تجلت حقيقتهم واضحة حين تقدموا صفوف المقاتلين المرتزقة وحكومات العار التي عينها الاستعمار وأعطاها الشرعية في مؤتمرات عقدت في عواصم بلدان الاحتلال.

تلك ليست تجربة أفغانية صرفة والخشية من أنها قد تصبح "ظاهرة إسلامية" في الكثير من البلدان، والأدهى أن يتم التمويه على تلك الكارثة بأن يطلق عليها أسماء لطيفة مثل " الربيع" أو "الصحوة الإسلامية"، كما أطلقوا في بعض البلدان على عصابات القتلة التي تخدم الاحتلال الأجنبى لفظ "الصحوات".

إن حركة طالبان ترفض المشاركة في الخطة الأمريكية لخداع المسلمين وإيهامهم أن الإسلام يحكم في كابل ضمن

توليفة نظام دموى فاسد لا يمت للإسلام بأية صلة. ذلك الرفض هو عمل سياسي استراتيجي يصيب الأطماع الأمريكية في مقتل، ويهدد تواجدها في بلاد "الشرق الأوسط الكبير" ويوقظ الشعوب من غفوتها ويظهر لها زيف الكثير من القيادات التي تنادى شكلا بشعارات الإسلام وهى تسير في اتجاه معاكس.

بعد رحيل الاحتلال الحتمي عن أفغانستان سوف يحاكم هؤلاء الذين خانوا الدين والوطن ووقفوا إلى جانب جيوش الاحتلال مخادعين الشعب بشعارات الإسلام، وسوف يلاقون جزاءهم طبقاً للأحكام الشرعية. أما الذين يفرون في ركاب الاحتلال، كما جاءوا في ركابه، فسوف يعيشون في أجواء الخوف والعار الذي سيلازم أسماءهم على مر الزمن.

إن حركة طالبان بصمودها عى موقفها المبدئى برفض التفاوض مع المحتل الأمريكي والإصرار على إتمام انسحاب قوات العدوان أولا، هو عمل لا ينقذ أفغانستان فقط ومصير الإسلام فيها، بل ينقذ أيضا كامل المنطقة الإسلامية من حالة الانهيار التي يتدافع فيها الكثير من القيادات الإسلامية الذين على الشاكلة الكريهة للمنافق "سياف" فيعقدون الصفقات السياسية مع أمريكا وإسرائيل على حساب الإسلام والمسلمين من أجل القفز السهل الرخيص إلى السلطة طبقاً لمعادلة (السلطة مقابل الخيانة). والخيانه هنا تأخذ شكل قبول المنصب والمال والشهرة الدولية تحت الوصاية السياسية والاقتصادية لأعداء الأمة.

الحاضر القريب والتاريخ يشهدان بأن الأمريكيين سريعاً ما يتخلون عن العملاء كما يتخلون عن أوراق التنظيف المتسخة، ويلقون بهم في سلة المهملات التي تضم الكثير من الرؤساء والوزراء والجنرالات وغيرهم من ذوى المناصب اللامعة.

::

أمريكا تواجه عواقب وخيمة

لابد من التذكير دوماً بالعواقب الوخيمة لتأخر القرار الأمريكي بالانسحاب من أفغانستان. فحرب أفغانستان لها تأثراتها المالية والعسكرية والنفسية والسياسية على الولايات المتحدة ونظامها وتماسك قواتها المسلحة وقوتها المالية. وذلك هو أيضا هو رأى كبار المفكرين في الولايات المتحدة ومن ينهم مستشار الأمن القومى السابق "زبجنيو بريجينسكى" في كتابه الأخير وعنوانه " رؤية إستراتيجية ـ الولايات المتحدة وأزمة القوة العالمية " الذي يرى تشابها بين أوضاع بلاده الآن وأوضاع الإتحاد السوفيتي قبل انهياره وذلك في ثلاث نقاط جوهرية هي : المحاولة الفاشلة في إخضاع أفغانستان بحرب مستمرة على مدى عقد من الزمان، والإنفاق العسكري الباهظ، والإدارة الحكومية المشلولة والعاجزة عن إجراء تعديلات سياسية جادة.

تذكر ذلك يبث الثقة في نفوس المجاهدين بأن طول أمد تضحياتهم إنما يضاعف من قيمة نصرهم القادم، لأنه لا يغير فقط تاريخ أفغانستان بل تاريخ العالم كله. وإن بلادهم بنظامها الإسلامي سوف تكون ذات شأن عظيم في مستقبل البشرية في المرحلة القادمة.

وكما ذكرنا آنفاً فإن صمود حركة طالبان أمام إغراءات السلطة، وغواية الأعداء لها بالمشاركة مع الأمريكيين في حكم أفغانستان تحت شعارات إسلامية زائفة كما فعل عديدون في مناطق عربية وإسلامية، هو إعادة للمسيرة الإسلامية في بلاد العرب وباقي العالم إلى مسارها الصحيح والتمايز عن الأعداء وأنظمتهم السياسية، ونبذ طريق خيانة الإسلام والمسلمين في سبيل المناصب والأموال.

إن جهاد شعب أفغانستان تحت قيادة واعية وقوية مثل حركة طالبان، إنما يصنع تاريخ أفغانستان والعرب والمسلمين، بل والعالم كله. وليست تلك هي المرة الأولى التي يفعلها شعب أفغانستان، ولكن جميع الدلائل تشير إلى أنها المرة الأكبر والأبعد مدى. ويصلح انحراف مسيرة المسلمين ومسيرة الانسانية بزوال تأثير أكبر طواغيت البشر الذين أفسدوا الحياة على ظهر الأرض. ذلك الطاغوت الأكبر هو " الولايات المتحدة الصهيونية"، ومعها تحالف الشيطان المدعو حلف الناتو.

طالبان وإصلاح المسيرة الإسلامية

فى حساب المراقبين فإن رفض حركة طالبـــان الدخول في

مفاوضات مع العدو إنما يعكس ميلا حاسما في موازين القوى لصالح الحركة الجهادية. وأن الشروط الأمريكية المطروحة تمثل عجرفة غير واقعية ولا يدعمها موقف قوى مواز لها على الأرض، فالواقع يشهد بأن قوات العدوان منهزمة وتنسحب بلا أى ضمانات أو اتفاقات أو حتى تعهدات من جانب القوة المنتصرة القادمة لحكم أفغانستان وهى "الإمارة الإسلامية" وجهازها الجهادي "حركة طالبان". وذلك يوضح أن انسحاب الجيش الأمريكي هو عملية فرار من ميدان المعركة، بينما يحاول العدو التعويض أو التغطية على الهزيمة بالتشدد اللفظى وطرح شروط متعنتة على مائدة مفاوضات لا يجلس عليها أحد غيره !!، وذلك قمة التخبط والضعف. كما يحاول العدو التعويض عن هزيمته الميدانية بالحرب النفسية وإطلاق حملة الإشاعات، ثم بعمليات إرهاب المدنيين بواسطة فرق المجرمين "البلطجية" الذين سلحتهم أمريكا وأطلقتهم على الآمنين في بيوتهم، في محاولة لإضعاف الدعم الشعبى للثورة الجهادية، كما حاولوا بنفس الطريقة في أماكن وبلدان أخرى صرف الشعوب عن المضي قدما في ثوراتها. طريقة أخرى لا تقل وحشية هي عمليات الإعدام الجماعي للأسرى من المجاهدين في سجون نظام "كرزاى" وتابعه "سياف" المفتي المزيف الذي أفتى بتعليق جثث الشهداء على مداخل كابل (ولعله بذلك يتنبأ بمصيره الشخصي).

أن صمود حركة طالبان سواء في مجال القتال عسكريا ضد المحتلين أو القتال ضدهم سياسيا له تأثيرات أبعد مدى بكثير ويتعدى حدود أفغانستان الجغرافية، وأطول زمنيا في التأثير على مجريات الأمور في العالم كله وتاريخ العالمين الإسلامي والعربي.

= لقد شنت الولايات المتحدة حرباً صليبية ضد العالم الإسلامي كله بعد أحداث ١١ سبتمبر، جزء أساسي من الحرب على "الإرهاب الإسلامي" توجه إلى ذات الإسلام كدين، وإلى القوى العاملة باسمه سواء المؤسسات العلمية الدينية، أو الحركات العريقة مثل الصوفية، أو الحركات الإسلامية الحديثة الجهادية أو الدعوية. كان الإسلام هو المستهدف دوما. وكان ضرب وتجريم فريضة الجهاد هي المدخل تحت دعوى (محاربة الإرهاب) وتعلق بها ضرب فريضة الزكاة ومحاربتها ومصادرة عوائدها المالية بدعوى تجفيف مصادر تمويل الإرهاب. وأصبح كل دولار يمر عبر شبكة رقابة دقيقة تشرف عليها المخابرات الأمريكية.

كما خصصت الولايات المتحدة مجهودا أساسيا من استخباراتها لمطاردة واعتقال الشباب الذي تعاطف يوماً مع الجهاد ناهيك أن يكون قد مارسه أو فكر فيه يوما. ورقابة الأفراد في كل منافذ المواصلات الدولية وذلك استكمالا لمراقبة وإرهاب المسلمين وإهانتهم ولوضع العالم كله في مناخ رقابى مخيف.

وفى حقيقة الأمر فإن كل ذلك لا علاقة له بالإرهاب (حيث أن أمريكا وإسرائيل هما أكبر قوى مؤسسة وممارسة للإرهاب الحكومي والإجرامي في العالم كله) لكن هدف الرقابة الدولية على الأفراد والأموال هو حماية الأطماع الأمريكية التي هي أطماع الشركات العظمى متعددة الجنسيات وأصحاب البنوك الكبرى التي تقبض على رقبة ثروة العالم وتجارته، مسخرين في خدمتهم دولا عظمى وصغرى لتحقيق تلك المهمة الشيطانية.

ضرب الإسلام ذاته وضرب الحركات الإسلامية موضوع طويل جداً ومتشعب حقق قدراً من النجاح لا يستهان به في معظم البلاد، وبأساليب متباينة تتوافق مع المكان والزمان وطبيعة المسلمين وظروفهم الحياتية وتراثهم التاريخي وتركيباتهم السكانية.

ذلك المجهود الضخم تسهر عليه مؤسسات وعلماء، وليس مجهوداً عشوائيا. لهذا حقق تقدما على قدر الجهد والمثابرة والإتقان في ذلك العمل الشرير وعلى قدر غفلة المسلمين وضعف نفوس العديد منهم ولهفتهم على المال والسلطة. الأكثر خطورة هو تمكن القائمين على الحرب الصليبية في العالم الإسلامي من تطويع واستخدام قطاع هام من العمل الحركي الإسلامي.

ليس ذلك بالأمر الجديد ولكنه وصل في وقتنا الراهن إلى درجة من الخطورة تجعله على وشك أن يكون هو التيار الرئيس المسيطر على الحركة الإسلامية، بل وعلى الحياة السياسية والاجتماعية للمسلمين في بلاد هي غاية في

الأهمية بالنسبة للمسلمين وحياتهم السياسية والفكرية والاقتصادية.

ضرب الإسلام من داخله

تعلم الولايات المتحدة أن الشعوب الإسلامية متشوقة للعودة إلى الحكم الإسلامي بعيداً عن سيطرة الغرب، فسارعت إلى حرف مسار انتفاضات الشعوب العربية وعرقلة وصولها إلى تلك الغاية. وتمكنت من جعل "الديموقراطية" بمفهومها الغربي ومنهجها الاقتصادي والفكري هي الحل البديل عن الواقع المزري الذي تعيشه تلك الشعوب. ومن أجل التمويه اختارت تيارات بعينها وأشخاصاً بعينهم ليكونوا في الصدارة من أجل السيطرة على حركة الشعوب. ويذكرنا ذلك بما حدث للجهاد في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي حين سارع الغرب وأعوانه إلى السيطرة على مسيرة ذلك الجهاد عبر شخصيات منحرفة، فساندهم بكل السبل حتى أوصلهم إلى الصدارة ومكنهم من توجيه مسيرة الجهاد. فكان أن ضاعت تضحيات الشعب الأفغانى بوصول هؤلاء إلى الحكم في كابول بعد سقوط الشيوعية.

فقد وصلوا بعد أن تخلوا عن فكرة الحكم بالإسلام، فوقعت البلاد في الفوضى والاقتتال بين الأحزاب والطوائف والفرق، لولا أن أراد الله خيراً بهذه الأمة بظهور حركة طالبان التي أصلحت المسيرة وأسقطت حكم هؤلاء الطغاة الفاسدين الذين أظهروا ولاءهم للإسلام على سبيل الخداع. وتأكد منهم ذلك في كل مرحلة، الأولى عندما سيطروا بالخديعة ومعونة الغرب على مسيرة الأحزاب الجهادية، ومرة أخرى عندما وصلوا إلى حكم كابول فأشاعوا فيها الفساد وفى البلد كله الخوف والقتل، ثم مرة ثالثه عندما قاتلوا شعبهم تحت راية الاحتلال الأمريكي الذي أعادهم مرة أخرى إلى الحكم في شراكة مع وجوه جديدة أحضرها من الغرب بعد أن سهر عليها طويلا وجهزها لمثل ذلك اليوم المشئوم.

كان ذلك مثالا غنى بالدلالات التي عجز المسلمـــين في معظمهم عن فهمها والاستفادة منها. فقد انصرفوا مبكراً عن أفغانستان بعد أن سقطت فيها الشيوعية، وعجزوا عن فهم ما حدث أثناء ذلك الجهاد الطويل الدامى ولا ما أسفر عنه من نتائج لم تكن متطابقة مع ما بذل فيه من دماء ومعاناة.

أحد الدروس هو قدرة أعداء المسلمين في السيطرة على الحركة الإسلامية وحتى الجهادي منها، بالخديعة قبل القوة، وأن يساندوا الأحزاب الفاسدة والأشخاص الفاسدين، الذين يظهرون عكس ما يبطنون، المدينون بمناصبهم وقوتهم إلى الإسناد العلنى أو الخفى من أعداء الإسلام خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل.

لم يصدق كثيرون ما جاء في ثمانينات القرن الماضي في كتاب " نصر بلا حرب" للرئيس الأمريكي السابق نيكسون، عندما قال بأن المعونات الأمريكية التي تذهب إلى الأحزاب الجهادية في بيشاور لا تذهب إلى أيادى معادية لمصالح الولايات المتحدة، وكان يقصد قيادات الأحزاب بالطبع. ولكن في عام ٢٠٠١ عندما تحركت القوات الأمريكية لاحتلال أفغانستان ظهر هؤلاء الذين كان يعنيهم نيكسون بكلامه. لقد حملوا السلاح في مقدمة قوات الغزو بعد أن تلقوا حقائب الدولارات من موظفي المخابرات الأمريكية.

كانت التجارب الإسلامية في أفغانستان عظيمة الفائدة وباهظة الثمن ولكن الخسارة الكبيرة سوف تحدث لو لم يتعلم المسلمون من العبر التي فيها. كان سهلا في بداية الأمر كشف حقيقة قادة الأحزاب "الجهادية" في بيشاور لو أننا قرأنا بوعي تاريخ المسلمين في تركيا مثلا، وعلمنا كيف صنع أعداء الإسلام شخصية مثل "أتاتورك" وساندوه حتى أصبح زعيما خدع شعبه و تمكن من قيادته، وعندها لم يهدم فقط "الخلافة" بل استبعد الإسلام من الحياة التركية، وفعل ذلك فوق نهر من دماء العلماء والمخلصين.

لو وعينا الدروس لما ظهر عندنا في أفغانستان من ادعوا

بأنهم (أبناء الحركة الإسلامية) ـ وهم يقصدون زورا حركة الإخوان المسلمين ـ أمثال سياف وربانى.. وغيرهم كثيرون، من زعماء تخرج على أيديهم جيلا آخر تشرب نفس النهج المعوج حتى إختلط بعظامهم، وتراهم الآن يملأون مناصب الأمن والميليشيات التي تنكل بالمجاهدين وتمكن للاحتلال بل وتتمسك بوجوده حتى لا يتركهم منفردين يلاقوا مصيرهم المحتوم على يد أبناء هذا الشعب المجاهد.

إن لم يستفد المسلمون من دروس أفغانستان فسوف يظهر في العالم الإسلامي وبلاد العرب العشرات من أمثال سياف وأتاتورك وربانى وكرزاى ودوستم، وسوف يستمر الاحتلال بصور مختلفة وتطمس الهوية الإسلامية.

إن العالم الإسلامي والعربي يشهد مخاضاً أسموه ربيعاً، ولكنه لم يرق إلى تلك الدرجة بعد، فما زال غائما مضطرباً غامض المسار، وما لم ينتبه المسلمون فقد تنقشع الأتربة عن وجوه تكرر نفس الكوارث القديمة التي وقعت في بلاد إسلامية أخرى في التاريخ القريب قبل البعيد.

إن الشعوب تسعى إلى الإسلام ولكن النماذج السيئة قد تقود الحشد إلى مكان خاطئ يجعل الناس تفقد ثقتها في الطريق الصحيح أى الإسلام نفسه، لأن من تظاهروا بالقيادة لم يكونوا مخلصين بالفعل للإسلام بل إخلاصهم كان لذواتهم ومصالحهم الخاصة والحزبية.

حتى لو كان السبيل إلى ذلك هو خدمة أمريكا وإسرائيل وحلف الناتو.

إن تخريب بلاد المسلمين من داخلها وبأيدى أبنائها أيسر من تخريبها بالغزو المباشر. والاستيلاء من الداخل على حركات إسلامية شهيرة (جهادية أو دعوية أو سياسية) هو أخطر وسيله لتضليل مسيرة الأمة.

ذلك من الدروس الهامة والتي دفع المسلمين فيها أثماناً غالية وضاعت بسببها آلاف بل ملايين من الأرواح الطاهرة، فيجب أن نتعظ ولا نترك الأحداث تمضى بدون أخذ العبر منها.

أين سيجتمع "علماء الأمة".. ولماذا ؟؟

وتعميما لتلك الدروس الغالية، بعثت الإمارة الإسلامية رسالتها إلى علماء المسلمين تحذرهم فيها من السقوط في مكيدة أعداء الإسلام المحتلين لأفغانستان بجلب العلماء إلى كابل في مؤتمر إسلامي سيكون / مهما دار بداخله من كلام / هو تأييد لاحتلال ذلك البلد واعترافا بشرعية نظامه الذي أسسه المستعمر الصليبي وقواته التي سوف تحمى ذلك المؤتمر بجنودها ودباباتها وطائراتها.

يقول بيان الإمارة الموجه لعلماء المسلمين : { إن هذا الإجتماع وإن كان ظاهره يعقد من قبل إدارة كابل إلا أن المحركين واللاعبين الأصليين من ورائه هم الأمريكيون، ويريدون أن يعرفوا رأى العلماء حول الجهاد بعد إحدى عشر سنة من الجهاد في أفغانستان. وبما أن هذه المؤامرة مؤامرة أمريكية شيطانية ظاهرة، وتريد أمريكا أن تستغلها لتبيض وجهها الأسود ولإيجاد الشكوك والشبهات في أذهان المجاهدين، وبهذه الطريقة تريد أن تهيئ الظروف لإستمرار تواجدها في المنطقة ولإحكام سيطرتها عليها }.

لا نريد هنا أن نستبق الأحداث لنرى هل صادفت كلمات الإمارة آذانا واعية أم لا. فقط علينا أن نتذكر ونقارن بين موقف علماء المسلمين عندما وقعت أفغانستان في براثن الاحتلال السوفيتي وبين موقفهم عندما وقعت في براثن الاحتلال الأمريكي، وعلينا أن نحصى كم مرة ذكر العلماء أو الخطباء لفظ أفغانستان بعد أن احتلها الأمريكيون. فمجرد نطق ذلك الإسم الطاهر أصبح مهجوراً... فكم مرة ذكره (علماء الأمة) في خطب يوم الجمعة ودعائها ؟؟. إذا عرفنا الإجابة يمكن عندها أن نستنتج حال ذلك المؤتمر، وإلى أى جانب سوف ينحاز (علماء الأمة). نخشى أن يكون حضور ذلك المؤتمر وثيقة إدانة لمن حضروه، هذا إن كان الوضع الجهادي في كابل سوف يسمح بعقد ذلك المؤتمر أصلا. فإن كان الوضع محتدما في العاصمة بين المجاهدين وقوات الاحتلال فهل يطرح الاحتلال قاعدة بجرام العسكرية مكانا لاجتماع (علماء الأمة) ؟؟. وهل سيوافقون بدعوى أن الضرورات تبيح المحظورات؟؟.

قريبا ستنقشع الغمة ويرحل الاحتلال، وعندها سوف يبدأ السؤال.

عبد الرؤف حكمت

نظرة سريعة إلى المكتسبات الجهادية في عام 2012 في أفغانستان

لقد كان العام ٢٠١٢ م حافلاً بالأحداث والتطورات، وهو يعتبر للأمريكيين المحتلّين مثل العام ١٩٨٦ م للاحتلال السوفيتي لأفغانستان الذي قُضِيَ فيه على الروح القتالية للقوّات السوفيتية ودوران حركتها إلى الخلف.

ولا يمكن أن نستوعب جميع الأحداث والتطورات في هدا المقال بتفاصيلها، ولكننا سنحاول أن نذكر أهمّ نقاطها في المجالات العسكرية، والسياسية، والثقافية والاجتماعية.

لقد كان العام ٢٠١٢م عاماً فريداً من نوعه من ناحية العمليات الجهادية، وقد اعترف العدوّ أيضاً بهذه الحقيقة حيث كتبت جريدة (وال ستريت جورنال) الأمريكية بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠١٢ م عن المسؤولين الأمريكيين بأنّ مؤشّر هجمات المجاهدين ضدّ القوّات الأمريكية قد ارتفع بمعدّل ٢٠% في العام ٢٠١٢م وحسب اعتراف هذه الجريدة فقد بلغ عدد هجمات المجاهدين ضدّ القوّات الأمريكية في شهر (مايو) لوحده من هذا العام إلى أكثر من (٣٠٠٠) هجمة.

وفي اعتراف مماثل اعتراف الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع في الحكومة العميلة بتاريخ ١٧ يوليو ٢٠١٢م بأنّ مؤشّر هجمات المجاهدين ضدّ القوّات الحكومية قد ارتفع بمعدّل ٤٠%.

ومع ازدياد هجمات المجاهدين ازدادت خسائر المحتلّين وعملائهم إلى أضعاف ما كانت عليها فيما مضى. وقد اعترف بهذه الزيادة رئيس الإدارة العميلة (حامد كرزاى) في جلسة البرلمان بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠١٢ م وقال بأنّ من ٢٠ إلى ٢٥ جندياً أفغانيا يُقتَل يومياً في هجمات الطالبان.

وحسب اعتراف (كرزاى) فإنّ إجمالي القتلى على حساب ٢٥ × ٣٦٠ = ٩٠٠٠ تكون بالآلاف، ولذلك لا يصحّ إدّعاء وزارة دفاع الحكومة العميلة القائل بأنّ عدد قتلى جنودها في هذا العام قرابة ألف جنديّ فقط، لأنّ المتحدث باسم وزارة الدفاع الجنرال (ظاهر عظيمي) كان قد اعترف بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠١٢م بأنّ جيشه قد خسر ٦٠٠ جنديّ في شهر (يوليو) و(أغسطس) فقط، فهل من المعقول أن يُقتل ٦٠٠ جنديّ في شهرين فقط، ويُقتَل ٤٠٠ جنديّ في بقية الأشهر العشرة؟

وكذلك يبدو إدّعاء الأمريكيين كذباً خالصاً حيث ادعوا بأنّ ٤٠٠ فقط من جنودهم قُتِلوا في هذا العام، لأنّهم كانوا قد اعترفوا بأنّ هجمات المجاهدين ضدّ قواتهم في شهر (مايو) لوحده كانت قد بلغت إلى ٣٠٠٠ هجمة. فإذا اعتبرنا هذا الاعتراف من الأمريكيين أوسطاً لهجمات المجاهدين فإنّ مجموع هجماتهم في العام كلّه تبلغ إلى ٣٦٠٠٠ هجمة، ولكنهم يزعمون بأنّ ٤٠٠ من جنودهم قتلوا فيه فقط. فإنّ معنى هذا الكلام أنّ أمريكيّاً واحداً قُتِل في كلّ ٩٠ هجمة فقط، ولن يقبل أيّ إنسان عاقلٍ هذا الإدّعاء الغريب أبداً .

وكانت عمليات المجاهدين في هذا العام عبارة عن الهجمات التفجيرية المتحكم فيها عن بعدٍ، وكذلك عن الكمائن، والهجمات الصاروخية والمواجهات إلى جوار العمليات الاستشهادية الهجومية الجماعية الكبيرة، والهجمات الاختراقية من داخل صفّ العدوّ، وهجمات العصابات، والهجمات ضدّ القوات الجوّية للعدوّ، وسنتحدّث عن كلٍ منها بإيجاز:

الهجمات ضدّ القوات الجوية:

لقد كان العام ٢٠١٢م عام خسارة للقوّات الجوية الأمريكية من الطائرات الحربية والمروحيات، والطائرات من دون طيّار.

وللمرّة الأولى تحطمت ١١ طائرة حربية لأمريكا، ٩ منها تحطّمت في قاعدة (شواراب) الأمريكية والبريطانية المشتركة بولاية (هلمند) بتاريخ ١٦ من شهر (ديسمبر) في هجوم فدائي للمجاهدين، وتحطّمت اثنتان أخريان بهجوم صاروخي

للمجاهدين على مطار (بغرام) العسكري الأمريكي، وكانت إحداهما الطائرة الخاصة لرئيس قيادة أركان الجيش الأمريكي الجنرال (مارتين ديمبسي). وإلى جوار ذلك تحطّمت ٢٩ طائرة مروحية للمحتلين وقوّات الحكومة العميلة في هجمات للمجاهدين. معظم هذه الطائرات أسقطت من الجوّ، بينما تحطّم عدد منها في المراكز العسكرية الأمريكية في هجمات المجاهدين عليها، مثلما حدث أن احترقت طائرات في القاعدة الأمريكية في مديرية (زرمت) بتاريخ ١٨من شهر (أكتوبر).

لقد اعتراف العدوّ بسقوط معظم مروحياته بنيران المجاهدين، إلا أنّه أخفى سقوط بعضها على الرغم من وجود الأدلّة القوية على إسقاطها بنيران المجاهدين. أو أنّه ربط سقوطها بعَطل فنّي في تلك المروحيات أثناء الطيران، أوسمّى سقوطها هبوطاً إضطرارياً.

فعلى سبيل المثال أسقط المجاهدون طائرة مروحية للعدوّ بتاريخ ٥ من شهر (سبتمبر) بالقرب من مركز ولاية (لوگر) والتى احترقت بالكامل بعد سقوطها، وقد نشر تسجيل الفيديو عنها في الإنترنت، إلا أنّ وزارة الدفاع أنكرت سقوطها، وسمّت الحادثة بالهبوط الاضطراري.

أمّا الطائرات بدون طيار فقد أسقط المجاهدون منها ١٦ طائرة في المناطق المختلفة من أفغانستان.

الهجمات الكبيرة :

لقد قام المجاهدون في هذا العام بهجمات نوعية كبيرة ضدّ قواعد العدوّ ومراكزه والتي نقلت رسالة المجاهدين إلى العدوّ بوضوح، وكانت أهمّ تلك الهجمات كالتالي :

١ – هجمتين استشهاديتين بتاريخ ٣ من شهر (يناير) على مقرّ الشرطة والحرس الحدودي في قندهار.

٢ – العملية الإستشهادية بتاريخ ٥ من شهر (مارس) على قاعدة العدوّ في مطار (قندهار).

٣ – العمليات الفدائية المتزامنة الواسعة ضدّ أهداف العدوّ في يوم واحدٍ في الولايات الأربعة (كابل) و(ننگرهار) و(لوگر) و(بكتيا)، وقد اشترك فيها ٣٠ فدائياً، واستمّرت لأربعة وعشرين ساعة.

٤ – العملية الفدائية الجماعية على قاعدة الأمريكيين (ساليرنو) بتاريخ ١ من شهر(يونيو) في مطار (خوست) والتي اشترك فيها عشرة فدائيون وكانت حصيلة العملية قتل وجرح ما يقرب من ١٠٠ جندي من جنود العدوّ .

٥ - العمليات الكبيرة ضدّ العدوّ المحتلّ في شهرر(يونيو) في مدينة (قندهار) ومديريتيّ (سپين بولدك) و(شاوليكوت) من هذه الولاية.

٦ – عملية تحطيم سجن ولاية (سرپل) وإطلاق المساجين منه بتاريخ ٧ من شهر(يونيو).

٧ – العمليات المدمّرة ضدّ الفرنسيين في مديريتيّ (تگاب) و(نجراب) من ولاية (كاپيسا) بتاريخ ٩ من شهر (يونيو).

٨- العملية الاستشهادية ضدّ قوّات العدوّ المشتركة في (خوست) بتاريخ ٢١ من شهر(يونيو).

٩ – الهجوم الفدائيّ الكبير على الشخصيات الحكومية الهامّة بتاريخ ٢٢ من شهر (يونيو)على فندق (Moon Hotel) في منطقة (قرغة) من مدينة (كابل).

١٠ – الهجوم الاستشهادي الكبير بواسطة شاحنة على قاعدة الأمريكيين العسكرية في منطقة (خدر) من ولاية(لوگر) بتاريخ ٧ من شهر (أغسطس).

١١ - الهجوم الصاروخي على مطار (بغرام) الذي استهدف الطائرة الخاصة لرئيس قيادة أركان الجيش الأمريكي الجنرال (مارتين ديمبسي) بتاريخ ٢١ من شهر(أغسطس).

١٢ – الهجوم الكبير بواسطه السيارة على قائد الأمن والحرس الحدودي لولاية قندهار الجنرال (عبد الرازق).

١٣ – الهجوم الصاعق الكبير من قِبَل ١٥ مجاهداً فدائياً على قاعدة(باستن) الأمريكية والبريطانية المشتركة في (شوراب) من ولاية (هلمند) بتاريخ ١٦ من شهر (سبتمبر).

١٤ – الهجوم الناجح للمجاهدين على مديرية (وردوج) في ولاية بدخشان، وأسر ٢٢ جندياً من جنود العدوّ بتاريخ ٢٩ من شهر (سبتمبر).

١٥ - الهجوم على قافلة النائب الثاني لرئيس الإدارة العميلة (كريم خليلي) في مديرية (شيخ على) من ولاية (بروان) بتاريخ ١٥ من شهر (أكتوبر).

١٦ – الهجوم الكبير على المركز اللوجستي للقوّات المحتلّة التابع لشركة (Supreme Group) الأمريكية وإحراقه بالكامل بجميع ما فيه بتاريخ ٢٠ من شهر (أكتوبر).

١٧ - الهجوم الفدائيّ على مركز الاستخبارات الأمريكية في منطقة (وزير أكبر خان) من مدينة (كابل) بتاريخ ٢١ من شهر (نوفمبر).

١٨ – الهجوم الفدائيّ الكبير على المراكز الأمريكية في مدينة (ميدان شهر) في غرب مدينة (كابل) بتاريخ ٢٣ من شهر (نوفمبر).

١٩ – الهجوم الفدائي الكبير على قاعدة الأمريكيين في مطار (جلال آباد) بتاريخ ٢ من شهر (ديسمبر).

٢٠ – الهجوم الفدائي على رئيس إدارة استخبارات الإدارة العميلة(أسد الله خالد) في (كابل) بتاريخ ٧ من شهر (ديسمبر).

٢١ – الهجوم الاستشهادي الكبير على موظفي وعملاء (سي أى إيه) في مطار (خوست) القديم.

بالإضافة إلى الهجمات اليومية الخطيرة ضدّ أهدف العدوّ والتي تركنا ذكرها مخافة تطويل المقال .

وإنّ العمليات التي قام بها المجاهدون المخترقون لصفوف العدوّ من الداخل هي كانت بمثابة الإسفين الأخير على تابوت عزائم العدوّ ومعنوياته الحربية، وقد جعلت العدوّ في حالة الورطة والاضطراب، ومع أنّ هذا النوع من العمليات كانت تحدث منذ عدّة سنوات إلا أنّ عددها قد ازداد في هذه السنة، واعتُبرت من أهم عوامل قتل الجنود المحتلين.

وقد ازداد عدد هذه الهجمات في هذه السنة حسب التقارير المنشورة عنها إلى أكثر من خمسين هجمة، و قُتِلَ فيها بالمئات من الجنود المحتلّين وجنود الجيش العميل، والشرطة، والمليشيات المحلية، وكانت آخر هذه الهجمات تلك الهجمة التي قتلت فيها مجنّدة في الشرطة الأفغانية (نرجس) المستشار الأمريكي الرفيع المستوى بمسدّسها بتاريخ ٢٤ من (ديسمبر).

إنّ الهجمات الداخلية ضدّ المحتلّين هي تُعتبر من الأخطار الكبيرة والمدوُخة للعدوّ.

وقد اعتبر رئيس قيادة أركان الجيش الأمريكي هذا النوع من الهجمات من الأخطار الشديدة والجدّية ضدّ جنوده.

وإذا أردنا أن نعرّف العام ٢٠١٢م بجملة واحدة فيمكننا أن نسمّيه بـ (عام بدأ الهروب). فقد هرب في هذا العام ٣٠٠٠٠ جندي أمريكي من ميدان المعركة، وعلاوة على ذلك فإنّ الجنود الفرنسيين أيضاً أنهوا تواجدهم الحربيّ بشكل كامل، وخرجت جميع قواتهم الحربية من أفغانستان. ودولة (بلجيكا) أيضاً سحبت ٢٣٠ م جندياً من جنودها بتاريخ ٧ من شهر (أغسطس)، و بهذا الترتيب بدأت هروبها من ميدان المعركة في أفغانستان. ودولة (نيوزيلاند) أيضاً أعلنت عن الإخراج المبكر لقواتها عن أفغانستان حين هُجِمَ على جنودها في ولاية (باميان). وكذلك أعلن وزير الدفاع البريطاني أيضاً في زيادته للقاعدة البريطانية في (هلمند) بأنّ (بريطانيا) عمّا قريب ستسحب قواتها عن هذا البلد.

ففي هذا العام هربت القوات المحتلّة من كثير من قواعدها ومراكزها في أفغانستان كلّها تقريباً.

إنّ المحتلين قد اعترفوا رسمياً بالانسحـــــاب من ٤٠٠ قاعدة ومركز لهم في هذا العام، إلا أنّ العدد الحقيقي للقواعد والمراكز التي فرّوا منها هو أضعاف ما اعترفوا به . لأنّ الأمريكيين في مديرية (مارجة) لوحدها تركوا أكثر من ٩٠ مركزاً لهم. وعلاوة على ذلك فإنّ المحتلّين جمعوا قواتهم في الولايات الشمالية والمركزية إلى مراكز الولايات، وقد هربوا من العشرات من مراكزهم في المديريات.

ولكى يكونوا قد ستروا هزائمهم عن أعين الناس فقد سمّوا في الإعلام هذا الهروب بنقل السلطة والأمن إلى الجانب الأفغاني، وقاموا بهذه العملية في عدّة مراحل، ولازالوا يواصلونها في بقية المناطق أيضاً.

إنّ الأمريكيين في الحقيقة يريدون أن يهربوا من أفغانستان على طريقة فرارهم من (فيتنام) التي واجه فيها الجنود الأمريكيون مقتلة عظيمة، فابتكروا قاعدة جديدة للفرار وهي قاعدة: (أعلن الانتصار واهرب).

إنّهم الآن يريدون في أفغانستان أن يضعوا لفرار جنودهم قاعدة مشابهة لطريقة فرارهم من (فيتنام) وهي قاعدة (انقل المسؤوليات واهرب).

إنّ هروب الجنود الأمريكيين من أفغانستان خبر طيب للشعب الأفغاني، لأنّ بإنهاء الاحتلال يتحقق تحرير المناطق، ويشعر الناس بالحرّية من سلطة المحتلّين.

وفي النهاية يجب أن نقول أنّ انجازات المجاهدين وانتصاراتهم المذكورة هي نتيجة النصر الإلهي للمجاهدين وفضله عليهم، لأنّ مثل هذه الانتصارات العظيمة للأفغان ضدّ القوّات الغاشمة العظمى على مستوى العالم لا يمكن أن تتحَقق إلا بنصر الله تعالى.

لقد أدّت الفعّاليات اللائقة والسياسات الحكيمة التي قامت بتنفيذها اللجنة العسكرية في الإمارة الإسلامية، والتضحيات العظيمة للمجاهدين إلى استمرار العمليات الجهادية ضدّ أكبر قوّة مادية وعسكرية على مستوى العالم، وكان من الفعّاليات الهامّة للّجنة العسكرية تفقّدها لجبهات المجاهدين في جميع الولايات عن طريق إرسال الوفود إليها، إلى جانب الفعّاليات العسكرية الأخرى، وقد كان لهذا العمل نتائج طيبة في تسيير الفعّاليات الجهادية وتزويد الجبهات بما يلزم والإطلاع على أحوال الجهاد والمجاهدين في البلد كله .

أحمد سلمان فارسي



أفغانستان في شهر ديسمبر لعام ٢٠١٢م

ملحوظة: نقتصر في هذه الأسطر التالية على الحوادث، والخسائر التي يعترف بها العدو الصليبي وأعوانه، أما الأرقام الدقيقة لذلك فيمكن مراجعتها في موقع الإمارة، والمواقع الإخبارية الأخرى.

شهد شهر ديسمبر الماضي وهو آخر شهور السنة عديدا من العمليات والحوادث المختلفة مثل الشهور الأخرى، فقد تحمل فيه العدو عديدا من الخسائر المالية والبشرية، كما حقق المجاهدون الأبطال فيه مجموعة من الإنجازات الموفقة، وفيما يلي ذكر لبعض تفاصيل تلك العناوين:

خسائر في الأرواح:

عادة لا يكون في شهر ديسمبر تحول كبير في الأوضاع العسكرية والسياسية، وذلك لأنه أحد شهور الموسم الشتوي البارد، يضاف إليه أن العدو الصليبي يرجّح خروج قواته العسكرية من قواعدها على البقاء فيها لآماد أخرى، إلا أن المجاهدين الأشاوس لم يرضوا بأن تبقى جبهاتهم العسكرية باردة فراحوا كالعادة محاولين تسخين الأوضاع الحربية بينهم وبين أعدائهم المحتلين. لقد اعترف العدو في شهر ديسمبر الماضي بقتل ١٤ جنديا فقط من قواته في أفغانستان، إلا أن الحقائق المكتوبة في الأسطر التالية ترجع الأمور إلى نصابها، وتعكس الصورة على شكلها الواقعي الذي لا يُنسى على مر العصور والأزمنة.

ثم إن النظرة الواحدة على تاريخ هذا الشهر من بداية الاحتلال إلى الآن ترينا أن الشهر الماضي كان أكثر فداحة في الخسائر التي تلقاها العدو مقارنة بالسنوات الماضية، فالعدو كان اعترف خلال سنوات ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٧م بقتل جنود يتراوح عددهم بين ١ و ٩، بينما السنوات التالية من ٢٠٠٨م إلى ٢٠١١م فكانت نسبة خسائر العدو فيها أكثر من السنة الجارية.

والعدو وإن كان كالعادة يدّعي أن الهجمات قلّ عددها وبالتالي كانت الخسائر في صفوفهم أقل من السنوات الماضية ولكن مرجع ذلك إلى أسباب أخرى ذكرت بعضها في الكتابات السابقة، وأهمها ثقافة التكتم التي يمارسها الاحتلال دوما، وثانيا قلة قوات العدو بعد خروج ما يربو على خمسين ألفا التي فرت من أرض أفغانستان الأبية، وأخيرا انحصار العدو الجبان في قواعده العسكرية وعدم وخروجه منها.

على أي تقدير لقد وصل عدد قتلى الاحتلال مع هؤلاء القتلى الأربعة عشر إلى ٤٠٥ خلال سنة ٢٠١٢م، منهم ٣١٠ من القوات الأمريكية، وسائر القتلى من دول الاحتلال الأخرى. وهكذا وصل مجموع عدد قتلى الاحتلال المعترف به خلال سنوات الاحتلال كلها إلى ٣٢٥٢، يمثل الأمريكان منهم ٣١٧٤ قتيلا، ويمثل الإنجليز فيهم ٤٣٨ أما بقية القتلى فإنهم ينتمون إلى دول الاحتلال الأخرى. يضاف إلى ما سبق أن هناك عددا كبيرا من قوات الاحتلال أصيب بالجروح والعاهات خلال سنوات الاحتلال، ويعترف العدو في هذا الباب بـ ١٧٦٧٤ جنديا من قوات الأمريكان، ولا شك أن العدد المعترف به من قبل العدو دوما يكون أقل من الأرقام الواقعية الحقيقية.

الخسائر المالية في العتاد والأمتعة العسكرية:

لقد تحمل العدو الخارجي خلال الشهر الماضي خسائر مالية فادحة وكثيرة، فقد تحطمت فيه عشرات من سياراتهم، ودباباتهم وشاحناتهم العسكرية والأمتعة الحربية. يضاف إلى ذلك أن طائرة بلا طيار للعدو سقطت بتاريخ ١١ من ديسمبر في ولاية هلمند.

خسائر العدو الداخلي:

كالعادة لا نمتلك الأرقام الدقيقة للخسائر الواقعة في صف العدو الداخلي إلا اعترافاتهم تدل على أن هذه الخسائر في ازدياد مستمر، وقد اعترف العدو بقتل ما يزيد عن ١٠٥٦ قتيلا من قوات الجيش المرتزق الذي يتفاخر دوما بمساندة قوات الاحتلال الأجنبية لهم، وهذا يوضح أن العدو الداخلي سيرجّح الفرار والهروب على القتل بعد خروج أسيادهم من أفغانستان منهزمين مخذولين.

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الخسائر بصورة موجزة:

لقي المدير السابق لمديرية كلستان بولاية هرات مصرعه مع أربعة من قوات الشرطة الحدودية، وذلك بتاريخ ٩ ديسمبر وبعدما شن المجاهدون الأشاوس هجوما موفقا.

قُتل بتاريخ ١١ ديسمبر قائد من قواد الحكومة العميلة مع ٣ من محافظيه، وذلك في مديرية بكرام من ولاية بروان.

وبتاريخ ٢٨ ديسمبر قُتل قائد الشرطة المحلية بمديرية جارجينوي من ولاية ارزكان، وأصيب شرطيان بجروح بالغة في هذا الحادث.

وهذه الأحداث تظهر أن العناصر العاملة في الحكومة وأصحاب المناصب العالية ليسوا في أمان وأن المجاهدين يستطيعون أن يقضوا على من يكون بين محافظيه ٢٤ ساعة.

خنجر في قلب العدو:

تعتبر الاستخبارات العمود الفقري لأي دولة، إلا أن دولة أفغانستان العميلة مازالت مفتقرة إلى هذا العنصر المهم مع أنها مدعومة بكل الوسائل الحديثة، والأموال الهائلة التي تقدر بملايين الدولارات، ولا شك أن الهجمات الموفقة على هذا العنصر الأساسي في الدولة تدل على انهيار الدولة وفشلها في كل البرامج والمشروعات. فقد تمت بتاريخ ٦ ديسمبر عملية استشهادية موفقة على رئيس الاستخبارات أسد الله خالد مما أدت إلى إصابته بجروح بالغة تسببت في غيبوبته عن الوعي بالكامل، وقد نُقل إلى أمريكا للعلاج، وقيل إن إصابته قد تؤدي به إلى الفالج الكامل. وهذه الحادثة التي وقعت في عاصمة البلد وفي استراحة رئيس الاستخبارات قد أقلقت المحتلين والموظفين الكبار في الدولة. كما سقطت في هذه الحادثة مجموعة أخرى من موظفي إدارة الاستخبارات. لم يعترف العدو بخسائر هذه الحادثة إلا أن الناطق الرسمي لإدارة كابل قال للصحفيين إن المعلومات الأولية تظهر أن هناك عددا آخر من موظفي إدارة الاستخبارات أيضا أصيب في هذا الحادث. وهذه الحادثة أظهرت مدى قوة المجاهدين المتصاعدة وأنهم تمكنوا من النفاذ إلى الصفوف الأولى من إدارة الاستخبارات، كما تدل من جهة أخرى على مدى علاقة استخبارات هذه الدولة بوكالات الاستخبارات العالمية بما فيها الاستخبارات الأمريكية والإنجليزية.

اعتراف بالانهيار:

اضطر العدو بعدما تلقى الضربات القاسمة في الأرواح والعتاد إلى البوح ببعض الحقائق، فبتاريخ ٤ ديسمبر وسم وزير الداخلية شرطة إدارته بالتعصب اللساني والحركي التنظمي، وأضاف بأن أفرادا عُينوا في هذه الإدارة للدفاع عن مصالح تلك الحركات والأنظمة، وأنه بصدد أن يجعل هذه الإدارة وطنية خالصة. كل هذه التصريحات جاءت بعدما رأى أن رئيس الاستخبارات ومن معه ليسوا في أمان من ضربات المجاهدين، وأن هذه الإدارة الفاشلة الفاسدة نحو الانهيار والسقوط.

ضحايا في الأرواح والأنفس:

مازالت الضحايا تتساقط بنيران العدو الصليبي الأجنبي وأعوانه الأفغان بشكل يومي مستمر، وفيما يلي إشارة إلى أهم الأحداث:

بتاريخ ٥ ديسمبر شنت قوات الناتو الصليبية عن طريق القصف الجوي على بيت الأفراد العزل بمديرية وانت وايكل من ولاية نورستان، وقد اعترف العدو الداخلي بمقتل ٥ أشخاص على الأقل إثر هذا القصف الغاشم. وليس العدو الداخلي أقل شراسة من أسياده الصليبيين فبتاريخ ٥ ديسمبر خرج الناس في تظاهرة بمديرية نهرين من ولاية بغلان رافعين شكوى مؤداها أنهم متايضقون من تلك الجماعات المسلحة المدعومة من قبل الحكومة والمنتشرة في المنطقة، والتي تمارس القتل والنهب والسرقة وفرض الضرائب على الكاسبين لقمة العيش وهو الأمر الذي أجبر التجار وأصحاب المهن أن يهجروا المنطقة الظالم أهلها.

وبتاريخ ٧ ديسمبر قامت القوات الصليبية والأفغانية بحملة وحشية مشتركة على الأفراد العزل بمديرية خوكياني من ولاية ننكرهار، وقتلوا على الأقل ٧، وأصابوا واحدا، كما أسروا ٧ آخرين ظلما وعدوانا.

بتاريخ ٢٣ ديسمبر قامت القوات الصليبية بالاستيلاء على مركز صحي بمديرية سيواك من ولاية وردك، وحولته إلى ثكنة عسكرية لثلاثة أيام، وقد اتهمت قبل ذلك بتاريخ ٨ ديسمبر مؤسسة سويدية القوات المحتلة بأنها تشن الهجمات الوحشية على المراكز الصحية، وهو أمر يناقض القوانين الدولية، وأضافت بأن هذا النوع من التعامل يقلل من ثقة الشعب على القوات الصليبية المحتلة التي لطالما حوّلت المدارس والمساجد إلى الثكنات العسكرية غير أنه لا أحد رأى أن يرفع صوته بأنه تعامل ينافي كل القوانين البشرية والدولية. وقد كوّن حامد كرزاي رمز العمالة والخيانة لجنة للتحقيق في القضية الآنفة الذكر إلا أنها ستبقى مثل كل التحقيقات التي مرت في أحداث مثيلات الحدث السابق بلا نتيجة. هذا وقد خرج أهالي ولاية ميدان وردك في تظاهرة ينددون بجرائم القوات الصليبية التي تمارسها ضد الشعب الأعزل في هذه الولاية.

بتاريخ ٢٤ ديسمبر سقط على الأقل ٧ أفراد بين قتيل وجريح إثر هجوم غاشم شنته القوات الأفغانية على أهالي مديرية اله ساي بولاية كابيسا.

ومن العجيب في الأمر أن العدو يتغاضى الطرف متنكرا لكل هذه الجرائم التي ترتكبها قواته الصليبية على الأراضي الأفغانية فهاهي ما يسمى بالملل المتحدة تصدر تقريرا لتتهم فيه المجاهدين بارتكاب ما ترتكبه القوات الصليبية من الجرائم الوحشية البشعة، وأضافت بأن هذه الجرائم في حق الشعب العزل قد ازدادت بنسبة ٢٨ بالمائة مقارنة بالسنة الماضية. ومن الجدير بالذكر هنا أن الإمارة الإسلامية طالبت دوما بتكوين لجنة مستقلة للتحقيق المنصف في مثل هذه القضايا، ولكن أين هي الآذان الصاغية؟

ويفيد التقرير المفصل الذي نشره الإمارة الإسلامية أنه قتل على الأقل ٣٢ من المدنيين من قبل الإدارة المرتزقة وأسيادهم المحتلين خلال الشهر، كما أصيب ١٨ من المدنيين بينهم النساء والأطفال وسجن على الأقل ٦٩ آخرين.

الانضمام إلي المجاهدين، والضجر من الاحتلال والمحتلين:

لقد أدرك الشعب الأفغاني أخيرا حقيقة ما يجري على أرض الواقع، فقد تضايق من الظلم والعدوان، وضحايا الأبرياء التي تتساقط كل يوم بيد القوات الصليبية المحتلة، معلنا إباءه وجه الغاشم الطاغي، وفيما يلي غيض من فيض هذا الباب:

بتاريخ ١٨ ديسمبر قام أحد أفراد المجاهدين المندسين في صفوف الشرطة من قتل سبعة عناصر الشرطة المتواجدين معه في النقطة العسكرية الحدودية الواقعة بمديرية سبين بولدك من ولاية قندهار، وذلك بعدما قدّم لهم السُّم القاتل.

وفي نفس اليوم انظم ثلاث قواد المسلحون بصف المجاهدين مع ٢٢٠ من مقاتليهم في مديرية تيوري ولاية غور.

بتاريخ ٢٤ ديسمبر أطلقت إحدى الشرطيات نارا على المستشار الأمريكي بالقيادة الأمنية بكابل وأردته قتيلا. وسمت الدولة هذه المرأة بالإيرانية، لكن الحقيقة لم تتجل بعد، فكيف لأجنبية مثلها أن تقضي خمس سنوات في الخدمة، ثم تقوم بمثل هذا العمل الرائع، لينكشف في الأخير بأنها ليست أفغانية؟ وقد أصدرت إحدى الوكالات الإخبارية التابعة للقوات الصليبية الأمريكية تقريرا في اليوم نفسه مؤداه أن ما يزيد على ٦١ جنديا قتلوا بيد القوات الأفغانية خلال سنة ٢٠١٢م.

وفي اليوم نفسه قتل ٥ أفراد الشرطة بيد قائدهم، وذلك بمديرية قوش تبه، وذكر العدو الداخلي أن القائد القاتل لأفراده قد تمكن من الفرار والانضمام بصف المعارضين.

وبالتاريخ نفسه انضم على الأقل ١٣ شرطيا بصفوف المجاهدين بما معهم من الأسلحة الحكومية، وذلك بمديرية آب كمري من ولاية بادغيس. وقد كذّب هذا الحادث كل ادعاءات الحكومة بأن هذه الولاية هي من أكثر الولايات أمنا، وأن لا تواجد فيها لطالبان.

بتاريخ ٣١ ديسمبر تمكن اثنان من أفراد المجاهدين الموجودين في صفوف القوات العسكرية الأفغانية من قتل ٤ جنود لقوات الاحتلال، وذلك بمديرية كروخ من ولاية هرات، يضيف الخبر بأن دبابتين أيضا تحطمتا بالكامل في هذا الحادث.

ومن ناحية أخرى وإثر محاولة وجهود لجنة الدعوة والإرشاد في الإمارة الإسلامية انضم على الأقل ٧١١ شخصا من العسكر والشرطة خلال الشهر مع أسلحتهم ومعداتهم بصف المجاهدين.

عمليات الفاروق:

في سلسلة هذه العمليات شن المجاهدون الأشاوس بتاريخ ٢ ديسمبر هجوما قويا على القاعدة العسكرية للقوات الأمريكية الصليبية، بمدينة جلال آباد من ولاية ننكرهار، وقتل إثر هذا الحادث ١٨ جنديا صليبيا، وأصيب ٤٠ آخرون. كما تحطمت

فيه طائرتان بالكامل، لم يعترف العدو في الوهلة الأولى إلا بإصابة بعض الأفراد إلا أن الناطق الرسمي للقوات الصليبية ذكر في اليوم التالي بأنها ثاني أكبر عملية على قواعدهم العسكرية في أفغانستان.

وبتاريخ ١٣ ديسمبر قُتل ٨ جنود من قوات الاحتلال، وذلك إثر عملية استشهادية بولاية قندهار، كما حُطمت دبابة للعدو. وتمت هذه العملية في والبوابة الرئيسية للمطار، وكان وزير الدفاع الأمريكي لحظتها موجودا داخل المطار وتحت الحراسة الأمنية المشددة. وأصيب في هذه العملية عدد كبير من قوات الاحتلال الصليبيين وأعوانه.

وبتاريخ ١٧ ديسمبر قام أحد مجاهدي الإمارة الإسلامية بعملية استشهادية على شركة عسكرية أمريكية مراقبة القوات الخاصة لإدارة كابل وصيانتها والحفاظ عليها، وذلك بمنطقة بلجرخي من ولاية كابل، وقد لقي إثر هذه العملية المباركة رئيس الشركة، وعشرات من القوات الأمريكية مصرعهم. كما تحمل العدو في هذه العمليات مجموعة من الخسائر المالية الباهظة.

وبتاريخ ٢٦ شن المجاهدون المغاوير هجوما قويا على أهم مركز لـ CIA بمطار ولاية خوست، وقد سقط ما يزيد على ١٠٠ جندي من قوات الاحتلال بين قتيل وجريح. وهذه القاعدة المسماة بـ كمب جابمن قد تم عليها هجوم مماثل لما سبق قبل سنتين، وكان أسفر عن قتل مجموعة من أعضاء CIA ذوي المراتب العالية.

اعتراف بقوة المجاهدين، وثقة شعبية بهم:

بتاريخ ١٢ ديسمبر اعترف شورى ولاية غزنة ومجموعة من أساتذة المدارس بالولاية في جلسة إخبارية بان ٧٠ في المائة من مدارس تديرها الإمارة الإسلامية عبر عناصرها المتواجدة في المنطقة، وفيما مضى أيضا اعترفت بعض الإدارات التعليمية والتربوية بهذه الحقيقة إلا أن العدو الوقح مازال يتهم المجاهدين بأنهم يحرقون المدارس، ويعتبرونهم مناقضين للحقوق البشرية.

وبتاريخ ٢٣ ديسمبر ذكرت وكالات الأنباء الأفغانية بأن عددا كبيرا من أهالي ولاية غزنة يفضلون أن يقدموا دعاويهم للحل فيها إلى قضاة الإمارة الإسلامية بدلا عن المحاكم الحكومية المتورطة في الفساد والرشاوي.

وفي الأسبوع الماضي أعلن مجاهدو الإمارة الإسلامية أنهم استولوا على منطقة دواب من ولاية نورستان وأنها الآن تحت سيطرتهم الكاملة إلا أن العدو الوقح لم يطب له أن يتقبل هذا الخبر في البداية، وأعلن قائد الأمنية لهذه الولاية بأن المناطق التي كانت تحت سيطرة طالبان قد تم استرجاعها منهم.

وما استرجاع شيء إلا بعد فقدانه.

اجتماع الأحزاب وتوضيح الموقف:

بتاريخ ٢٠ ديسمبر اجتمعت الفصائل الأفغانية المختلفة بمدينة باريس في فرنسا في اجتماع عقد من قبل المنظمات المستقلة لإيجاد سبل الحل المناسبة في القضية الأفغانية، وقد اشترك في هذا الميدان التحاوري مندوبو الإمارة الإسلامية أيضا ليوضحوا موقفهم الجلي أمام العالم أجمع بعدما استطاعوا أن يحرزوا النصر المستمر على أعداء الله في الميدان القتالي.

الانتحار و الاستقالة:

بتاريخ ٢٤ ديسمبر انتحر أحد قواد القوات الصليبية الأمريكية بولاية أرزكان، وذلك بعدما رأى سلسلة من الهزائم المتوالية، وفقد كل أعضاء فريقه. وهلك قبل ذلك عدد من قواد الاحتلال بنوبة قلبية في أفغانستان، ومن ثم رأى أحد القواد الكبار للقوات الأمريكية الصليبية في الشهر الماضي أن يقدم استقالته قبل أن يقدم على الانتحار أو تأتيه نوبة قلبية.ك

فقدان التوازن العقلي:

لم يهلك المحتلون الأجانب إثر النوبة القلبية أو الانتحار الذاتي فحسب بل إن بعضهم يصاب بفقدان التوازن العقلي تحت الضغوط المتعددة، فبتاريخ ١٨ ديسمبر بعدما رأى وزير الدفاع الأمريكي تلك الهزائم التي تواجه قواته الصليبية وأعوانها من القوات الأجنبية أصيب بنوع من فقدان التوازن العقلي وأعلن بعدما عاد إلى بلده: أن القواد الأمريكيين وحلفاءهم في أفغانستان على يقين بأنهم الآن بعد مرور ١١ عاما على الاحتلال استطاعوا أن يغيروا وجهة الحرب نحو الانتصارات في هذا البلد، إلا أنه يبدو أنه نسي كل تلك الخسائر والأرقام المذهلة في قتلى قواته الصليبية، والتي في تصاعد مستمر بشكل يومي وقد تسببت في أن تلوذ الدول المحتلة بالفرار قبل الموعد المعلن.

هروب من الميدان:

لقد قررت القوات الصليبية المحتلة أخيرا أن تختار طريق الهروب والفرار بعدما رأت الهزيمة الحتمية، ومضيا في برنامج فرار القوات المحتلة من أفغانستان هاهي آخر كتيبة عسكرية فرنسية تخرج من أفغانستان بتاريخ ١٥ ديسمبر. وعقب ذلك أعلن رئيس الوزراء البريطاني أيضا برنامج الفرار والهروب لقواته الصليبية من أرض أفغانستان، وقد ذكر أن ٤٥٠٠ جنود سيغادرون هذا البلد خلال الشهر الثلاثة القادمة، ولن يبق في أفغانستان بعد عام ٢٠١٤م إلا ٥٠٠ جنود من القوات الإنجليزية. وهكذا أعلنت القوات الأسترالية أيضا برنامج خروجهم من هذا البلد الأبي، فقد

تحدث قائد هذه القوات إلى وكالات الأنباء بأن دولته تعتزم إخراج كل قواته التي تقدر بـ ١٥٥٠ جنديا إلى نهاية عام ٢٠١٣م.

هروب المستعمرين لأفغانستان:

ليست القوات المحتلة وحيدة في برنامج الفرار والهروب، وإنما يشاطرهم عبيدهم أيضا هذا الإحساس ولكن بعدما نهبوا كل ثروات هذا البلد وامتصوا دماء الأبرياء والضعفاء، فبتاريخ ١٩ ديسمبر أعلن أحد المتخصصين الأفغان الذين استوردتهم مؤسسات الدول المحتلة إلى أفغانستان بنية نهب الدولارات أن بعض المتخصصين قد تضايقوا من التعامل غير اللائق من قبل الحكومة الأفغانية العميلة وأسيادها الأمريكان، ومن ثم فإنهم يعتزمون الفرار والهروب من هذا البلد. أين تلك الادعاءات البراقة بالنصر والأمان في دولة الأفغان من هذه الحقائق المخزية؟!

اعتراف بالتعامل الوحشي:

لقد أعلنت القوات الأمريكية الصليبية بعد سنوات من القتل والتشريد والتعذيب والأسر المخالف للقوانين الإنسانية في أفغانستان أنها أسرت على الأقل ما يزيد على ٢٠٠ طفل طوال سنوات الحرب الماضية، وهم الآن في سجن بكرام. وذكر رئيس إحدى مؤسسات حقوق البشر في أمريكا بأن هؤلاء الأطفال المسجونين في بكرام تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٤ عاما، وأنهم عُذّبوا بطرق شتى أثناء التحقيقات معهم. وذكر إحدى العاملات (تينافوستر) بمنظمة حقوق البشر أنها رأت في سجن بكرام أطفالا تترواح أعمارهم بين ١١ و ١٢ عاما، وعددهم أيضا يزيد عن ٢٠٠ طفل إلا أن الأمريكان لم يسمحوا بتسجيل أعمارهم.

نهب الثروات:

نقل المعادن والثروات الأفغانية إلى دول الاحتلال كان أحد أهم أسباب هذا الاحتلال الصليبي لأفغانستان، وهاهي جريدة نيويارك تايمز تذكر بتاريخ ١٦ ديسمبر أن الذهب الأفغاني يُخرج من هذا البلد بطريقة سرية، وأضافت نقلا عن المنابع الإخبارية بمطار كابل أنه تم خلال شهر أكتوبر فقط لعام ٢٠١٢م إخراج ٥٦٠ باوندا من الذهب على الأقل والذي يعادل ١٤ مليون دولار عن طريق مطار كابل إلى بعض دول الاحتلال.

صيانة الأسياد القضائية:

لم تر قوات الاحتلال الصليبية طوال سنوات الاحتلال ورغم كل ما ترتكبه من الجرائم البشعة أي تعقب قضائي ولا مجازاة عدلية، ولكن مع كل ذلك أعلنت الحكومة الأفغانية العميلة بتاريخ ١٤ ديسمبر أن رئيسها سيتحدث مع الجهات المعنية في سفره إلى أمريكا بخصوص صيانة الجنود والقوات التي ستبقى في أفغانستان بعد عام ٢٠١٤م.

بتاريخ ٢٠ ديسمبر طلب أحد قضاة المحكمة العسكرية أن يعدم رابرت بيلز الذي قتل ١٦ أفغانيا أعزل في شهر مارس الماضي بمديرية بنجوايي من ولاية قندهار. ولكن أين التنفيذ؟ فلقد أثبت تجارب السنوات العشر الماضية أنه لا يمكن أن يحكم على الأمريكان بالإعدام بجريمة قتل الأفغان وحدها.

وبتاريخ ٢١ ديسمبر حكمت المحكمة الابتدائية على الجندى الأمريكي الذي بال على أجساد الشهداء الأفغان بحبسه في السجن لـ ٣٠ يوما. فهذه هي قيمة الأفغان في نظر القضاة الأمريكيين، ومن هنا يمكن أن يُخمّن ويُقدر ما سيحكم به على رابرت بيلز.

إلى الآن نحن نرى أن القضاة الأمريكيين على الأقل يحكمون على قاتلي الأطفال والنساء بالحبس لمدة قصيرة، ولكن بعد سفر حامد كرزاي رمز الخيانة والعمالة إلى أمريكا يبدو أنه قد يوقع معهم اتفاقية تنص على كامل صيانة الجنود الأمريكيين من أن مساس قضائي مقابل ما سيرتكبونه في حق الشعب الأعزل والمضطهد.

تنكر نعم الأسياد:

بتاريخ ٢٢ ديسمبر قال حامد كرزاي رئيس الحكومة الأفغانية العميلة مرة أخرى في كابل متنكرا لنعم أسياده إن الفساد المستشري في البلد قد تسبب فيه وجود العناصر الأجنبية في هذا البلد وأضاف قائلا بأه سينتهي هذا الفساد اللامحدود بخروج أسياده الأجانب. ونحن لا نشك في أن العناصر الأجنبية في البلد تسببت في ظهور هذا الفساد المنتشر ولكن لا يعني ذلك أن أذناب هؤلاء الأجانب من العناصر الداخلية لم يكن لهم دور في ترويج هذا الفساد، ولعل تنبأ كرزاي أيضا يكون في محله لأن حكومته أيضا ستزول عن واقع الوجود بخروج الأمريكان والعناصر الأجنبية الأخرى، وبالتالي سينقلع الفساد من جذوره.

المصادر: المواقع الإخبارية، تقرير لجنة الجلب والجذب في الإمارة الإسلامية، التقرير المخصص لضحايا الشعب، والمنشور في موقع الإمارة، وأهم أحداث الأسبوع .

إعداد سعد الله البلوشي

شهداؤنا الأبطال

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

الشهيد الذي اغتبط به مدى عمري

الله أكبر الله أكبر كلّما صاح المجاهد وزمجر، الله أكبر الله أكبر كلما ناضل الفدائي وفجّر، الله أكبر الله أكبر عندما يهزم الصليب ويقهر، الله أكبر الله أكبر عدد ما سال دم الشهيد وسطّر..

أما بعد:

لو كان أيّ فردٍ من الأفغان يباهي ويفتخر بتقديم شهيدٍ لبناء الهيكل الحكومة الإسلامية فإني افتخر بتقديمنا شاباً متحمّساً في هذا الدرب وهو الشهيد - كما نحسبه والله حسيبه - محمد إسماعيل رحمه الله.

فإن حياة هذا الشهيد العبقري الفذّ تحتوي في طياتها من الإقبال والإدبار الذي ربما سيبقى عظة لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر.

ولقد أبصر الشهيد رحمه الله تعالى النور ١٩٨٧م، وقضى طفولته ككثير من الأطفال في أحضان المدارس الحكومية، ومكث هنالك فترة من الزمن يكسب العلوم.

ولما يفع ترك الدراسة وأخذ طريق غير الملتزمين بالأحكام، لا يبالي بالصلوات ولا بالصيام أو أي حكم آخر.

يا ليته يبقى إلى هذا الحدّ، لكنه وصل إلى حدّ لا ينبغي لنا أن نفشي سرّه إلا أن هنالك حكمة تحفزنا أن نلمم إليها إلماماً حتى يكون قدوة لبقية التائهين في بيداء الغفلة والمعاصي، وغارقين في المنهيّات والذنوب.

عوداً إلى البدء إنّ القائد إسماعيل رحمه الله يغرق في المعاصي والذنوب حتى يتعب منها طالما نجترئ بأن نقول لم يدع باباً للذنب ومعصية الربّ إلا وهو قد طرقه، حتى رحم الله عليه ونجاه من الظلمات إلى النور وذلك فضلاً منه ورحمة ومنّة، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يبيّن للناس بأن الرشد والهداية بيد الله سبحانه وتعالى وكذلك الغي والضلالة، فلا العابد يغترّ بعبادته وكثرتها ولا العاصي يخيّب رجائه عن دربه؛ بل يلزم على الجميع أن يتوبوا إلى جنابه ويعيشوا بين الخوف والرجاء.

أجل؛ يتعب الرجل من المعاصي، ويعتم عليه الحياة، وتنغص ففي يوم من الأيام يشاجر مع عائلته، فيخرج عن بيته مغضباً محمرة وجنتاه، فيراه شيخ كبير في السنّ ويقرأ في جبينه العبوس والتقطب والهموم والغموم، فيأخذ بيده ويلطف به ويهدهده كما تهدهد الأمّ طفلها، وهذا شأن الداعي الفذّ في سبيل الله، الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فيقول له أراك تعباناً هيّا معي حتى أعرف ما نزل بك.

فههنا نفقه حقيقة بأنه كيف القلوب بين أصبعي الرحمن حتى يقلبه كيف شاء، فيبادر بالإجابة ويذهب معه في غرفته التي كانت في باحة مسجده، مع أنّ هذا الشاب لا يذكر آخر تعهده بهذا المسجد يوماً ما.

فيكرمه هذا الشيخ الكبير، ثمّ بعدما يقلع عنه همومه يدعوه بلحن الدّاعي الذي يحترق قلبه له ويلتمس منه : حبيبي لو تخرج معنا ثلاثة أيام فقط في سبيل الله كي ترى ومضة الحياة وبريقها وسعادتها التي ربما طوي بساطها عن وجودك، ولكي تتعرف بأحكام الصلوة، وسائر الأعمال الشرعية...!

فيقبل الفتى، ويخرج معه بنية ثلاثة أيام فحسب، فسبحان الله.. يتأثر الشاب، ويشكر الله بأنه لم يسقط في النار التي كان على شفا منها، ثم يخرج أربعة شهور وهكذا ينذر بعمره كله في سبيل الله.

وقد قصّ لي أهل بيته بأنّ الشهيد رحمه الله تعالى بعدما التزم عزف عن الدنيا الدنيئة، وحطامها الزائفة، فأخذ يزهد عن الدنيا أيما زهد، لايلبس لباساً جديداً، و لا حذاءً حديثاً، يستيقظ في الثلث الأخير ويبكي بكاءً شديداً، ويتململ كالسليم حسرة وندامة على ما فات من عمره في معصية الإله.

فشابّ التائه الأمس صار داعياً كبيراً لايعرف الملل والتعب، يدعو الشباب، وبدأ يقلّب الكتب الدينية حتى يعثر على أفضل الأعمال كي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى حتى يجاوز عن سيئاته.

حتى أهدي إليه كتاب " فضائل جهاد" ترجمة كتاب مشارع الأشواق للعلامة الشهيد النّحاس رحمه الله، الذي ترجمه جناح الإعلامي للإمارة الإسلامية باللغة الفارسية.

ولمّا بدأ مطالعة هذا الكتاب أخذ بمجامع قلبه حتى تسرّب بسويداء قلبه، وشغف به، فالتمس درب الجهاد حتى وجد من أرشده إلى "برافشة"، فحزم حقائبه نحو برافشة...

فلمّا فرغ من التدريب سئل الأمراء أين غرفة من يحبهم الله سبحانه وتعالى ويضحك منهم عند التقاء الصفين، الذين بتتوا الدنيا بزخارفها ثلاثاً ويقاتلون حتى الموت، أعني الاستشهاديين.

فمكث فترة طويلة في غرفة المتفجرات يتعلم ترتيب السيارات الاستشهادية والأحزمة الناسفة، ثم أرسلوه إلى هدفه ولكن لم تساعد له الظروف حتى ينفذ عمليته البطولية، وبعد مدّةٍ أرسلوه إلى زرنج مركز ولاية نيمروز يرتب للإخوة الاستشهاديين أمورهم وينسّق لهم.

و قد كان من حذاقته أنه استهدف في بدء الأمر بعد ما خطط خُططة دقيقة على الأمريكيين أرسل ابن خالته الذي كان لايفارق عنه وظنه الإخوة الذين كانوا في برافشة أنهما أخوين واشتهر هنالك كذا بأنّ اسماعيل وخالد أخوين، فأرسل إسماعيلُ خالداً الذي سجّل اسمه من قبل في قائمة الاستشهاديين، فدكهم دكاً وهزهم هزاً لم يكن يخطر ببال الأعداء أنه ستلحق بهم في يوم ما هذه الخسارة الفادحة أصلاً، وكانت العملية مصادفة بيوم التاسع والعشرين من إبريل عام ٢٠١٢م.

ولقد قال لي الشهيد محمد إسماعيل رحمه الله : أردت أن أصوّر من حبيبي خالد رحمه الله عندما ينفذ عمليته وكنت قريبا منه جداً نحو أربعين متراً وعندما أتى جنود الأمريكان وكان معهم العملاء، وعندما تقرر بين سيارتين من الأمريكان فجّر حزامه الناسف، و مزّقهم كلّ ممزق ومن شدّة الانفجار دوّخ رأسي حتى نسيت أن أضغط زرّ الذخيرة للجوال عندما كنت أصوّر فضاع منّا فلم تنفيذه.

وقد قتل في هذه الغزوة المباركة زهاء ١٦ علج أميركي فلله الفضل والمنّة، ولكنهم غطوا عن هذا العمل البطولي الفذّ، وأعلنوا عبر وسائل الإعلام بأنه قد قتل في هذه الغزوة جنديّ أمريكي واحد، وجرح أربع آخرون.

ثم لم يزل كان الشهيد على قدم وساق يخطط على الأعداء حتى أحسّوا به، ففي يوم من الأيام عندما كان هو وصديق آخر له يجولان في البلد على الدراجة النارية أوقفهم العملاء لكنهما لاذا بالفرار حتى ابتعدا منهم، ولكن مع الأسف يسقطون في حفرة فكسرت عظام فكيه، فلم يكن بوسعه أن يتكلم، فرجع من زرنج للعلاج، ومكث مدة لاباس بها في المستشفى.

ثم أتوا به في بيته فزرناه مراراً لايتكلم إلا بالإشارة أو بالكتابة نظراً إلى ما كان الجراح عميقة لتكون له في نهاية

فههنا نفقه حقيقة بأنه كيف القلوب بين أصبعي الرحمن حتى يقلبه كيف شاء، فيبادر بالإجابة ويذهب معه في غرفته التي كانت في باحة مسجده، مع أنّ هذا الشاب لا يذكر آخر تعهده بهذا المسجد يوماً ما.

فيكرمه هذا الشيخ الكبير، ثمّ بعدما يقلع عنه همومه يدعوه بلحن الدّاعي الذي يحترق قلبه له ويلتمس منه : حبيبي لو تخرج معنا ثلاثة أيام فقط في سبيل الله كي ترى ومضة الحياة وبريقها وسعادتها التي ربما طوي بساطها عن وجودك، ولكي تتعرف بأحكام الصلوة، وسائر الأعمال الشرعية...!

فيقبل الفتى، ويخرج معه بنية ثلاثة أيام فحسب، فسبحان الله.. يتأثر الشاب، ويشكر الله بأنه لم يسقط في النار التي كان على شفا منها، ثم يخرج أربعة شهور وهكذا ينذر بعمره كله في سبيل الله.

وقد قصّ لي أهل بيته بأنّ الشهيد رحمه الله تعالى بعدما التزم عزف عن الدنيا الدنيئة، وحطامها الزائفة، فأخذ يزهد عن الدنيا أيما زهد، لايلبس لباساً جديداً، و لا حذاءً حديثاً، يستيقظ في الثلث الأخير ويبكي بكاءً شديداً، ويتململ كالسليم حسرة وندامة على ما فات من عمره في معصية الإله.

فشابّ التائه الأمس صار داعياً كبيراً لايعرف الملل والتعب، يدعو الشباب، وبدأ يقلّب الكتب الدينية حتى يعثر على أفضل الأعمال كي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى حتى يجاوز عن سيئاته.

حتى أهدي إليه كتاب " فضائل جهاد" ترجمة كتاب مشارع الأشواق للعلامة الشهيد النّحاس رحمه الله، الذي ترجمه جناح الإعلامي للإمارة الإسلامية باللغة الفارسية.

ولمّا بدأ مطالعة هذا الكتاب أخذ بمجامع قلبه حتى تسرّب بسويداء قلبه، وشغف به، فالتمس درب الجهاد حتى وجد من أرشده إلى "برافشة"، فحزم حقائبه نحو برافشة...

فلمّا فرغ من التدريب سئل الأمراء أين غرفة من يحبهم الله سبحانه وتعالى ويضحك منهم عند التقاء الصفين، الذين بتتوا الدنيا بزخارفها ثلاثاً ويقاتلون حتى الموت، أعني الاستشهاديين.

فمكث فترة طويلة في غرفة المتفجرات يتعلم ترتيب السيارات الاستشهادية والأحزمة الناسفة، ثم أرسلوه إلى هدفه ولكن لم تساعد له الظروف حتى ينفذ عمليته البطولية، وبعد مدّةٍ أرسلوه إلى زرنج مركز ولاية نيمروز يرتب للإخوة الاستشهاديين أمورهم وينسّق لهم.

و قد كان من حذاقته أنه استهدف في بدء الأمر بعد ما خطط خُططة دقيقة على الأمريكيين أرسل ابن خالته الذي كان لايفارق عنه وظنه الإخوة الذين كانوا في برافشة أنهما أخوين واشتهر هنالك كذا بأنّ اسماعيل وخالد أخوين، فأرسل إسماعيلُ خالداً الذي سجّل اسمه من قبل في قائمة الاستشهاديين، فدكهم دكاً وهزهم هزاً لم يكن يخطر ببال الأعداء أنه ستلحق بهم في يوم ما هذه الخسارة الفادحة أصلاً، وكانت العملية مصادفة بيوم التاسع والعشرين من إبريل عام ٢٠١٢م.

ولقد قال لي الشهيد محمد إسماعيل رحمه الله : أردت أن أصوّر من حبيبي خالد رحمه الله عندما ينفذ عمليته وكنت قريبا منه جداً نحو أربعين متراً وعندما أتى جنود الأمريكان وكان معهم العملاء، وعندما تقرر بين سيارتين من الأمريكان فجّر حزامه الناسف، و مزّقهم كلّ ممزق ومن شدّة الانفجار دوّخ رأسي حتى نسيت أن أضغط زرّ الذخيرة للجوال عندما كنت أصوّر فضاع منّا فلم تنفيذه.

وقد قتل في هذه الغزوة المباركة زهاء ١٦ علج أميركي فلله الفضل والمنّة، ولكنهم غطوا عن هذا العمل البطولي الفذّ، وأعلنوا عبر وسائل الإعلام بأنه قد قتل في هذه الغزوة جنديّ أمريكي واحد، وجرح أربع آخرون.

ثم لم يزل كان الشهيد على قدم وساق يخطط على الأعداء حتى أحسّوا به، ففي يوم من الأيام عندما كان هو وصديق آخر له يجولان في البلد على الدراجة النارية أوقفهم العملاء لكنهما لاذا بالفرار حتى ابتعدا منهم، ولكن مع الأسف يسقطون في حفرة فكسرت عظام فكيه، فلم يكن بوسعه أن يتكلم، فرجع من زرنج للعلاج، ومكث مدة لاباس بها في المستشفى.

ثم أتوا به في بيته فزرناه مراراً لايتكلم إلا بالإشارة أو بالكتابة نظراً إلى ما كان الجراح عميقة لتكون له في نهاية

وقعدت، وتقلبت في أطراف الغابة الخالية،
ومهما دلفت في الأنهار، وقفزت على الأشجار – فوق هذا المستوى من التفكير، فهل من المعقول المفهوم، وهل من الجائز أن نضمّ صوتنا إلى هذه الأصوات، ونؤمن مع هذه الحيوانات بأنها هزمت الأسد في واقع الأمر، وعاقبته عقاباً شديداً لن ينساه أبد الدهر؟

إنّ اليهود لم ينتصروا على الشعب العربي المؤمن، ولكنهم استغلوا فرصة نومه، وسباته العميق.

إنهم رأوا أنّ «القوة الأصيلة» التي جربوها مراراً وتكراراً في التاريخ، وجرّبوها قبل النكبة في فلسطين، مكبولة مغلولة، وضعت في قفص الاتهام، وأقصيت عن الميدان، وضاقت عليها الأرض بما رحبت، وأصبحت تعامل كالأجانب والعملاء، ورأوا المكان خالياً من هذا الطراز الرفيع، الطراز الأول من الفتيان الذين يقاتلون للشهادة، وعيش الآخرة، والالتحاق بركب النبيين، والصدّيقين، والشهداء، والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، فاستغلوا هذه الفرصة، واصطادوا في الماء العكر، وتظاهروا ببطولاتهم الزائغة الخارقة.

إنّ عنصر الإيمان وعنصر الجهاد في سبيل الله، لايزال يملك الموقف، ويضمن الانتصار، ويتكفّل الفتح إذا سمح له بالبروز في الميدان، والظهور على المسرح والخوض في المعركة، وإنه وحده طريق النصر مهما هذى المحمومون، ومرضى الشذوذ العقليّ والجنون، ومهما تردد المرتابون، وشك المذبذبون.

إنّ كثيراً من الشبان وراء القضبان، وخارج القضبان ينتظرون أن يسمح لهم بالدخول في هذه المعركة، دخولهم في المعركة معناه يقظة الأسد.

وإنّه لا يستيقظ ولا يفيق من نومه العميق بالأسلحة المستوردة، والمناورات السياسية، والمفاجآت الدبلوماسية، بل بالفتيان الذين يعشقون الموت؛ كما يعشق اليهود والمشركون الحياة.

بالفتيان الذين يتمنون الشهادة في سبيل الله ، ويعتبرونها أسمى أمانيهم، أو أحلى أحلامهم، وغاية حياتهم.

إنّ هذا العنصر، هو العنصر الوحيد الذي يخاف منه اليهود، والسوفييت، والأمريكان.

ذلك هو الأسد اليقظ الهصور الذي يخاف منه الجميع، ويحترمه الجميع، الأسد الذي كان يوقف له قرع الأجراس في الكنائس، وكان البحر المتوسط عنده كبحيرة عثمانية لايدنو منه أجنبي، وكانت أوربة كلها ترتعد منه فرقاً.

أمّا هذا الأسد النائم فهو لا يستطيع أن يدفع عنه الذباب مادام نائماً يغُط في نومه العميق.

إننا لا نحتاج إلى مدد خارجي، وتأييد دولي، وكسب الأصدقاء، وشراء الأسلحة، إننا في حاجة فحسب إلى إيقاظ هذا الأسد ليملي كلمته، ويعيد كرامته، ويسترد مكانته، وينقشع هذا الضباب الكثيف من الضعف واليأس والوهن والشبهات، والفوضى والتحلل الذي تلبّد به جوّ العالم العربي. {الإسلام الممتحن ص:٣٣٢- ٣٣٥}.

وفي الأخير: أرى أن أذكر نبذة من وصية الشهيد رحمه الله وهي:

{ الحمد لله وكفى، والصلاة، والسلام على عباده الذين اصطفى:

نعم؛ إن الموت حقيقة لابد أن يذوقه كل امرئ، سواء كان ملكاً أم سائلاً يتكفف، أو كان ملائكة أم نبياً، كلهم حتى عزرائيل لابد أن يذوق طعم الموت.

إذن يلزم على المسلم أن يتأهب للموت، والحياة بعد الموت.

إن عمر الإنسان ما هو إلا بضع أيام تنتهي وتفنى، ولكن في المقابل حياة أبدية خالدة لا تنتهي، فمالنا نعدم عمرنا لأجل حطام دنيا الزائفة التي لا قيمة لها لدى الربّ كجناح بعوض...

ولقد عزمت على أن أتوب من جميع سيآتي، وأسلّم نفسي لله سبحانه وتعالى وأفدي بنفسي لدينه، وأؤدّي مهمّتى تجاه ذروة سنام الإسلام ألا وهو الجهاد في سبيل الله.

وأضحي بنفسي التي هي أمانة لدي لعل الله يرزقني الشهادة، حتى أنال من الدرجات التي وعد بها الشهيد.

واعلموا أن الجهاد فرض عين في هذه الظروف، فعلينا أن نتمسك به.

كما أنني أرجوكم أن تدعوا لي بالخير ويرزقني الله الشهادة في سبيله.

أرجو من أمي وأبي وإخواني وأخواتي أن يعفوا حقوقهم لي، وأرجوكم أن تستبشروا خيراً إن نعيتم بشهادتي، واشكروا الله ولا تسوء الظن بالمجاهدين.

وأرجوكم أن تطالعوا كتاب "فضائل جهاد" حتى تتجلى لكم الحقائق.

هذا وأرجو لقاءكم في الجنة إن شاء الله.

الشهيد أبوطلحة أنوشيروان البلوشي رحمه الله

ولد الشهيد أبوطلحة أنوشيروان البلوشي عام ١٣٥٩هـ.ش، في عائلة بلوشية عريقة، و دخل المدارس الحكومية عندما كان عمره سبع سنوات، حتى تحصّل على البكالوريوس بجهد وعناء بالغين.

ثم بعد ذلك أخذ يعلم أبناء المسلمين العلم، ويكافح الجهل. كان أبوطلحه رحمه الله شاباً بطلاً شجاعاً، وكان ذا خلق مثالي فذٍّ.

كما أنّ الهشاشة والبشاشة لا تفارقان عن محياه، ويحبّ المزاح مع أقرانه، وكل من صاحبه لم يكن يمل أو يتعب منه.

فكان رحمه الله ذا سمات نبيلة عالية أبرزها برّ الوالدين والشفقة على جميع أفراد العائلة، ولم يكن بوسعه أن يتحمّل مكروهاً نال بأي فردٍ من عائلته، ويبذل قصارى جهده لترفيههم، وتزليق المتاعب عن أكتافهم.

كان رحمه الله على رغم كثير من الشباب الذين ينسون أبويهم بعد الزواج؛ بل وكان رحمه الله يتردد كل حين إليهم، ويقضي حاجاتهم.

وإن كان أبوطلحة رحمه الله معلّما في المدارس الحكومية، إلا أنه كان له أواصر حارّة مع طلبة العلوم الشرعية والعلماء، ويحبهم حباً جميلاً، ولعله كانت هذه الأواصر سبب إلحاقه بقوافل الشهداء.

وقد تأثر رحمه الله من شهادة أخيه تأثراً عميقاً – وقد ذكرنا صورة أخيه الوصفية في العدد ٧٥-، ومن ذاك الزمن بدأ يعمّق أواصره مع المجاهدين، وكان يسئل دوماً عن الجهاد والشهادة و عمّا وعد الله سبحانه وتعالى الشهداء في الجنة من النعم، وقد تسرّب حب الشهادة بسويداء قلبه.

أجل؛ كانت هذه المحبة قد أوصلته ببغيته وإلى درب المجاهدين، والصراع بين الحق والباطل.

لم يمضى عام من شهادة أخيه كاملاً حتى التحق هو بنفسه بمجاهدي الإمارة الإسلامية على ساحات النضال في ولاية هلمند مديرية ديشوا وعلى ثرى "برافشة".

ولقد قضى بعض الأيام في الرّباط والجهاد مع إخوانه على ثرى برافشة، حتى قصف الأمريكان برافشة عام ١٤٢٨هـ.ق، قصفاً عنيفاً في إحدى الليالي، فاستشهد في هذا القصف مجموعة من الشباب، وكان أبو طلحة رحمه الله من ضمنهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الشيخ المولوي سعيد: وقد قصّ لي بعض زملائه الذي كان معه هنالك قصة عجيبة بأنني قد كنت جالساً مع أبي طلحة وبعض الإخوة الآخرين قبل القصف بيوم وكنّا نتكلم عن الجنّة والشهادة، فنظر أبوطلحة إليّ وقال لي: هيّا عاهدني إن استشهدتَ فاشفع لي عند الله، فقلت له كذلك: عاهدني لو أنت استشهدت بأن تشفع لي، فلم يمض كثير من الوقت حتى التحق بأخيه وقوافل الشهداء بإذن الله.

أمّا النكتة الهامّة التي أثارت إعجاب الآخرين، هي صبر أبويه، اللذين قدّما قبل سنة فلذة كبدهما في سبيل الله، ثم بعد سنة قدّما ابنا آخر، فلما نعيا عن استشهاد ابنهما الآخر لم يجزعا؛ بل قالا - صابرين محتسبين من الله الأجر والثواب -: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأذكر بأننا ذهبنا في يوم من الأيام لزيارة أبيه، فقال لأحد الإخوة الحمد لله قد استشهد لي ابنين في سبيل الله، وبقي إبن آخر لو أردتم بأن تذهبوا به لا بأس اذهبوا به، فإنكم ما تذهبون به في مكان رديء بل تذهبون به في سبيل الله.

فقال له الإخوة: تقبل الله منك يا أبانا تضحياتك في سبيل الله.

بقلم:الدكتور بنيامين البلوشي

زنابق حمراء

تقديم لكل شهيد في سبيل الله على ثرى الوطن

في اللحظة العصيبة
حملتَ البندقية
باللوعة الوفية
من أرضي الحبيبة
وبعد ماسمعتَ
من كثرة الخسائر
وضخمة المجازر
في شعبنا المهاجر
وما وقع رأيت
رأيتَ شعب أرضك
تلفه الدنية
يرنوإلى الحرية
بعزمه وعزمك
رأيت في المداخل
الجنود أولى الرعونة
الطفل يقتلونه
يبكي على المآذن
دخلت في المصارع
لتقمع الأميركان
وتدعم الطالبان
أقوى من المدافع
ودَّعتني أخيً
بالجثة الشهيدة
بالروحة السعيدة
أشلائك أخيَ

زنابق حمراء
تعلو إلى السماء
بربحة سخيَة
زنبقة رشيقة
وجدتها مقطوعة
في صخرة مرفوعة
كالورد والمزهرية
تصيح بالطالبان
قولوا للشعب الأفغان
هبُوا إلى الحرية
فالجنة مفتوحة
إن الشهيد ينادي
أراك يابلادي
والحركة الريانة
من أمة محروقة
تكسح الأعادي
بقوة التفادي
بالرأية الرنانة
إليك ياأَخيّ
زنابقي الحمراء
بصبغة الدماء
كى تكمل الهديّة
هديّة الشريعة
لأرضي الصديقة

عطاء الله البلوشي

لماذا يُلحّون علينا بالحوار؟؟؟

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

هذه الكتابة هي محاولة في تبيان الموقف الإسلامي لمفهوم «الحوار أو المحادثة» الذي كثر الكلام حوله، وتباينت المواقف تجاهه في ظل ظروفٍ أرغمت العدوّ الغاشم للاعتراف بواقع الطالبان الموجود باعتبار توافر المقومات الوجودية، والهيمنة الجهادية لديهم- من أقصى الأفغانستان إلى أدناها- اعترافاً منهم بمبدئهم الجهادي لدى الطالبان بأنه «ليس القوة والانتصار للأقوى؛ بل القوة والانتصار للأكثر منهم إيذاءً».

فركنوا أخيراً عاجزين متحيّرين لما أحسوا بأس الطالبان الجهادي، وصمودهم الإيماني، وانتصارهم الرباني، وهيمنتهم الفكرية، وفتحهم قلوب الجماهير الإسلامي، فبادروا مضطرّين متابعة سياسة الحوار أو المحادثة للنّجاة من المأزق الغابر، و الحاضر الأليم، والمستقبل المظلم، والساعة الرهيبة التي ترقبهم.

لكن ما ينبغي بل يستلزم أن نتفقه لها في هذا المضمار ولانخطئ، ولانضل بهذا الشعار البرّاق؛ بل المزخرف، ولا نتنازل قيد أنملة، ولا ننسحب طرفة عين عن موقفنا الجادّ القويم السليم قبالة أبناء اليهود و عملائهم المرتزقة في هذا القطر الإسلامي.

لذلك سعى كاتب هذه السطور أن يستعرض آراء المفكرين الإسلاميين في تبيان موقف الإسلامي لموقف الحوار.

الأسس والحقائق للحوار:

فالحقيقة التي يستلزم أن لانتغافل عنها، ولانتقاعس دونها مهما بلغت الظروف شدّة أو رخوة هي أنّ الجهاد في سبيل الله شعيرة محكمة، وشريعة ماضية إلى يوم القيامة لايبطلها عدل عادل ولاجور جائر، وغايته الرشيدة النبيلة المنبثقة من القرآن والسنّة إعلاء كلمة الله على وجه هذه المعمورة، والدفاع عن بلاد المسلمين، وصدّ العدوان، وقلعه، ونصرة المستضعفين، وحمايتهم.

قال الله تعالى:« وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً». النساء:٧٥

بخلاف كل الحروب الأخرى التي نشبت في التاريخ، وتندلع الآن، والتي مقاصدها القتل، والدمار، والتشريد، والعلوّ، والهيمنة، واغتصاب الموارد.

ثانياً: العداوة بين الحق، والباطل قديمة، وباقية، قال الله تعالى:« قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». الممتحنة:٤

ثالثاً: الولاء والبراء الديني أحد ثوابت الاعتقاد، والحب والبغض في الله أوثق عرى الإيمان، قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». المائدة:٥١

وقال أيضاً: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ». المجادلة:٢٢

رابعاً: التدافع والتغالب، والاختلاف بين البشر سنة كونية ربّانية، وهو بين الحق والباطل – أي بين أصحابهما- أمرٌ لا مفرّ منه، قال الله تعالى:« فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ». البقرة:٢٥١

وقال أيضاً:« إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » آلعمران: ١٤٠

وقال أيضاً:« وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) الفرقان

خامساً: الاعتراف بواقع التعدد، والاختلاف بين الأمم بوصفه مقتضى لإرادة الله الكونية القدرية لا يتعارض مع وجوب السعي إلى تحقيق عالمية الإسلام، وشمول رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه لمقتضى إرادة الله الدينية الشرعية، وذلك بالجهاد، وبأي وسيلة أخرى مشروعة لتحقيق هذا الواجب الشرعي.

سادساً: ولنعترف إيماناً وقناعة بأن أفضل وسيلة لخدمة الإنسان، ونفع البشرية هي أن نتعامل بها بالإسلام، ونفعها بتبليغ الإسلام، ففي الإسلام جاء تكريمها، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) الإسراء

والتفاضل بالتقوى لا للجنس ولا اللون، قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) الحجرات

كما صرّح بذلك أحد كبار شخصيات العالم الإسلامي المعاصر في قوله: «إن العيش للإنسانية لا يتمّ إلا بالعيش للإسلام»، فالدين عند الله واحد غير متعدد وهو الإسلام قال تعالى: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) البقرة

وهو رسالة سماوية لديها المدد الكافي لجميع ألوان البشر، وأطوار الزمن التي لا تقصر عن الحاجة و الألوان.

سابعاً: فلنعلم أن الأمم الغربية يروّجون أن المسلمين يمثلون نقائض الحرّية، والديموقراطية، وحقوق الإنسان. وهي الاستبداد والظلم والقهر بوحي من الإسلام، وخطابات بوش في تسويغ حربه على أفغانستان والعراق شاهد على هذا التزييف.

فهل هناك جدوى من الحوار:

نقول أنّ الحوار لن يكون ميسوراً مع هؤلاء القوم، وما ينبغي خاصّة في هذه المرحلة؛ لأنّ مقتضى كون المسلمين شهداء على الناس يدفعهم إلى مكافحة الحضارة الغربية لئلا تنفرد، وتتمكن من صياغة العالم ثقافياً وحضارياً وفق أنموذجها، ولأنّه لدى المسلمين من العوامل القوة الذاتية الدينية والدنيوية ما يدفع الغرب ويضطره إلى تغيير موقفه من المسلمين ودينهم وثقافتهم والخنوع أمامهم.

وإنّ الغرب على أساس أنّ الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي تقف في طرفٍ والغرب في طرفٍ آخر في ميدان الصراع والصّدام، ولذا نجد في كثير من المواقف أنّ هذه الحضارة العمياء لا تريد بالمفهوم الإسلامي الإنساني الحوارَ وإنما بمفهوم حوار المستكبرين، فهل هناك جدوى من الحوار مع هذا القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً وهم في غيهم يترددون.

ودّوا لوتدهن فيدهنون:

قال مجاهد في تفسير قول الله تعالى: « وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) القلم: {ودوا لو تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق}.

أجل؛ إنهم يريدون ويودّون، ويتمنون أن نتراجع عن موقفنا الحق تجاههم.

لذلك ينبغي أن لا نتراجع عن موقفنا تجاه الغرب المتغطرس المتصلف مهما تطاول في القوة العسكرية والخيل والكراع، وهزّ قوة ماديتها المنخورة في وجوه المسلمين، وإلحاقهم الاتهامات التي يوجهونها إلى الإسلام، أو مصادره، أو آليات فهمه، وتعلميه.

ويجب أن لا يكون موقفنا فقط جانب المرغوب منهم كالتسامح والحب والرغبة والرحمة؛ بل وما يقابل ذلك من حقائق هذا الدين كالجهاد في سبيل الله، ومقاصده، وبواعثه، ونشمّر عن ساق الجدّ، وعزيمة الصدق في ميدان الجهاد الطلب الفكري في تبيان عوار كثير من القيم الغربية، وآثارها، وتمييز القيم الإسلامية على قيم الليبرالية الرعناء، واللادينية العمياء، ونعي بعيون واعية، وقلوب يقظة نابضة غيرة، وحماساً للإسلام أنّ الغرب لا يريد إصلاح الأحوال، وإنقاذ الشعوب، وإنما سعيه لإرساء الفوقية، والهيمنة، والرغبة بإملاء السياسة الغربية، وإحلال القيم الغربية لتسهيل مصالحه، وتنفيذ إرادته على المسلمين والمستضعفين، ولذلك يجب علينا أن لا نمرّ بقوله تعالى صمّاً وعمياناً؛ بل نخرّ عليها متفقهين باكين لإستنارة الدرب، وضوء الطريق الحواري، ويقول تبارك وتعالى: « وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) القلم

ويقول أيضاً: « وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) الإسراء

ويقول أيضاً: « أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) المائدة.

تقديم: سعد الله البلوشي

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...

الشيخ إبراهيم الرحيمي (فك الله أسره)

{كما قلنا في العدد السابق بأن الشيخ إبراهيم الرحيمي (فك الله أسره) من المجاهدين الصادقين كما نحسبه والله حسيبه، حيث حرض مجموعة لا باس بها من الشباب حتى انسلكوا بسلك المجاهدين بفضل دعوته، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

والشيخ كان يقوم بأمر دعوته وجهاده فكان يتجه من بلد الى بلد وكان آخر سفره عام ١٤٢٦ هـ.ق إلى إحدى الدول المتعاملة مع الأمريكان، فقبضته الخونة هنالك، وسلمته أميركا بما كان مطلوباً لديها، فانتقلته القوات الأمريكية إلى غوانتانامو ولم يزل الشيخ من ذلك الوقت حتى الآن خلف قضبان الألم، ونزلاء منزل يوسف عليه السلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يفك سراح جميع الأسرى سيماً عن شيخنا الرحيمي عاجلاً غير آجل. آمين ثم آمين.

وقد كان لدي فقط هاتين المقالتين اللتين قدمناهما لقرائنا الاكارم ولا نبخل من أي جهد بأن نسأل زملاء الشيخ الذين كانت لهم مع الشيخ أواصر وطيدة لمقالاته الأخرى إذا كانت لديهم، وإن لم تكن لديهم مقالات أخرى فندعوا الله سبحانه وتعالى أن يفك سراحه عاجلاً غير آجل، حتى يرجع الشيخ عندنا ويكتب مباشراً من هنا هو بنفسه لمجلتنا...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال الله تعالى: « وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». (١٠٣) آل عمران

لا يخفى على أحد أنّ سعادة أمتنا المسلمة، وتقدمها، ونموها الدينية، والدنيوية في إتحادها وتقواها، ووحدتها في الصفّ، واعتصامها بحبل الله، وتمسكها بالكتاب والسنة، ولذا عندما نلقي نظرة إلى تاريخ الإسلام والمسلمين، نرى أنّ كلما كان هذه الأمور الناجية منتشرة بين المسلمين كانوا معززين، ومكرمين لا يخافون من الأعداء مهما كان عددهم وعدتهم، ومهما كانت قوتهم، وسلطتهم.

وكان المسلمون صاحب فضل، وعزة ومجد، ولكن نقضت عزتهم كلما نقضوا عن تلك الأمور.

كما نرى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام اعتصموا بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقصى الاعتصام، و رعوا حقوق الأخوّة، والمساوات، هذه الأخوّة، والاتحاد، وتوثيق الصلة بالله تعالى جعل الكفار والمشركين يخافون من المسلمين وإن قلّ عددهم وعدّتهم من الكفار، ولا يطمعون الاعتداء في بلاد المسلمين، وهذا الموقف العظيم استمرّ حتى انتهاء خلافة الخلفاء الأربعة.

ولكن – من الأسف الشديد – بعد ذلك كان المسلمون تنقض معنوياتهم شيئاً فشيئاً، وتفسد أخلاقهم يوماً بعد يوم، وكانت تفتح أبواب التأويل والتوجيه، وبدا الناس بالأفكار والجدل وبدأوا بالنقاش والتفرقة، إلى أن ترك المسلمون حمل رسالتهم الخالدة، وتباطئوا عن حمل لواء شريعتهم بعد أن وقعت اللواء، فانتقلوا من مركز القيادة إلى درك التبعية، وصار المسلمون يرددون ما يقوله أعدائهم الكافرون المستعمرون من شرق وغرب عن إسلامهم دون أن يردوه إلى الكتاب والسنة.

وهذه المصائب الأخلاقية والأخطاء الفكرية صارت تؤمل الكفار والمشركين بالانتصار على المسلمين، فكلما كان المسلمون يبتعدون عن معنوياتهم، كانت أعداء الإسلام يخططون خططهم الدنيئة ضدّ الإسلام والمسلمين، حتى استطاع الكافر المستعمر أن يسيطر على العالم الإسلامي كله، إمّا من طريق الغلبة الفكرية أو السياسية والعسكرية أو بوسائله الاستعمارية

الماكرة وخيانة أبناء أمتنا.

كما نشاهد الآن أنّ سيادة العالم تحت سيطرة هؤلاء الكفار والمشركين الذين يحكمون على المسلمين كيفما يريدون، والمسلمون في مشاكلهم وتنازعهم يتحاكمون إليهم، يتحاكمون إلى هؤلاء الطواغيت، وقد أمروا أن يكفروا به.

صارت أعداء الإسلام اليوم يحسبون جميع الممالك الإسلامية مستعمرة لهم، كما أنّ رؤساء الدول الإسلامية وحكامهم ينتخبون من قبل الأعداء، إمّا بطريق العدوان كما في أفغانستان والعراق أو من طريق الاحتيالات الانتخابية، في غير ذلك من بلاد المسلمين.

اليوم أصبحت أمّتنا أضعف وأذلّ الأمم، لاعزة لها ولاكرامة ، وأصبحت كالفرسية للذئاب، يفعل بهم اليهود والنصارى جرائم وحشية، من تخريب أوطان المسلمين بقصف القنابل، وتهدّم بيوتهم بالدبابات، وترى في كل مكان ملايين من الموتى والقتلى من أبرياء المسلمين، ولا يرفع أحد صوته، ولا يعترض اعتراضا حقيقياً، كأنه لم تحدث شيئاً، وهذه الحوادث المدهشة والمأساة المؤلمة صارت حديث العلماء والخطباء في المحاضرات والكتابات، لا اعتراضاً، أو دفاعاً عن المظلومين؛ بل هكذا كلمات تكتب وتقال زينة لمجالسهم وكي يأخذوا من الناس ماخذاً وينالوا عندهم المنزلة.

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى».

وأنتم تعلمون أنّ المسلمين عندما كانوا كجسد واحد في صدر الإسلام، وحينما سمع خليفة المسلمين بأنّ امرأة مؤمنة وقعت موقع الإهانة في أوروبّا جهّز جميع جيوش المسلمين على اهبة الاستعداد دفاعاً عن عرضها وشرفها، وهذه هي منتهى العزّة وشعور مواساة المؤمن للمؤمن.

ولكن انعكست هذه القضية تماماً، إذا أخذ أو سجن أو أوذي أحد الجواسيس من الكفار في بلد من بلاد الإسلامية، بسبب جرمه، فيقوم جميع ممالك الكفر بالحرب على المسلمين ويأخذون ثأرهم على فوره، وهذا في حال كما ذكرنا، أنّ كثيراً من المسلمين يقتلون بتحمّل حجج مختلفة في كل مكان، ولا نرى من يدافع عنهم، إمّا خوفاً من الكفار أو من الموت أو من ضعف الإيمان أو فساد العقيدة.

فأين المسلمون؟

فأين العلماء؟

أيقتل إخواننا بكل وحشية، ونحن نسكت؟!

أمّا المسلمون (وأهل العلم من ضيق النظر خاصّة)، مضوا في الاختلاف والنّقاش في أمور بسيطة ومسائل تافهة، وينتقدون بعضهم بعضاً، وتغافل هؤلاء أنهم قد كفروا بموالاتهم اليهود والنصارى، وانتصارهم أعداء الإسلام على المسلمين، وفسقوا بالسكوت والصمت المميت والتفرقة، وعدم اهتمامهم بأمور المسلمين!

لماذا تصعد هذه الاختلافات المهلكة؟

ألا يستقيم أن نكون إخواناً، وأن نتفق في مسألة، وقد اتفقنا فى مسائل كثيرة؟!

أتفرقنا مسألة واحدة، ولاتجمعنا آلاف من المسائل والأصول التي اتفقنا عليها؟

أين نحن من قول الله تعالى: « وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ»؟

تنادينا الأمهات المسلمة، وتصرخ الأطفال من ظلم الكفار؛ والمسلمون في أمور دنياهم منهمكون!

إننا اليوم في مرحلة نحتاج إلى وحدة الصف لا إلى التفرقة، فكلنا نواجه عدوّاً واحداً، فهل يليق بنا أن نتفرق ونعادي بعضنا بعضاً؟

أليس هذا لمصلحة العدوّ؟

أليس هذا التنازع يضعف كيان الأمّة الذي حذرنا الله منه: «وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) الأنفال

إذا كنت تستفسر عن أسباب هذه المصائب التي ابتليت بها أمتنا، لا تجد إلا عدم اتحاد المسلمين وعدم تمسكهم بالكتاب والسنة وحبهم الدنيا وكراهيتهم الموت.

فالواجب على الجميع في هذا المنعطف الخطير الذي تمرّ به أمتنا، وفي مواجهة الفتن التي يموج بها العالم الإسلامي من ظلم الكفار، أن نكون يداً واحدة، ونقف على وجه العدوّ وقفة صادقة، حتى نسترجع عزة الإسلام والمسلمين، وتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا وثبتنا على الحق حتى نلقاك آمين.

الدكتوربنيامين البلوشي

علقة ساخنة للاحتلال من الطالبان

ما تناقلته وسائل الاعلام مؤخرا (إن الامارة تطالب إقامة علاقات سياسية مع دول العالم وفق مصالحها الشرعية وليست التدخّل في سياسة الآخرين) (وطالبت الإمارة بتعديل الدستور الأفغاني بحيث يتماشى بالكامل مع الشريعة الاسلامية} مؤكدة أنّ الدستور الحالي لا قيمة له لديها؛ لأنه صيغ في ظل الطائرات بي٥٢ الحربية (وأن يكون الدستور يستند إلى المصلحة الوطنية والإنجازات التاريخية والعدالة الاجتماعية) (وشاركت حركة الطالبان للمرة الأولى فى المحادثات التي جرت شمال العاصمة الفرنسية) (وشكك المراقبون في أن تحقق هذه الجلسة تقدماً ملموساً باتجاه السلام).

هذا بعض ما أثبته الإعلام في روايته وليس معنياً إلا بإخبار ما رآه أو سمعه فيقتصر عليه وأما بعض ما أغفله فهو ما نحن بصدده.

إنه لا يتعلق الأمر بمقالة هنا وبحث هناك، أو فكرة يتم زرعها في مخيّلة طفل أفغاني أو ضمير كهل أميركي كى يتداعوا على حركة الطالبان، فإن المفاوضة التي شاركت فيها الطالبان يعد من التائيد الكبير الذي دليل جديد على كسبها حيث لا جدل فيه، وإن الاحتلال وكافة الفئات والتيارات المعادية للشعب الأفغان لم يتحققوا نجاحا في الاستفادة القصوى الممكنة من التهم التي رموا بها الطالبان من إرهابية وفوضوية، ويرسخ قول الكاتب فرض الاحتلال وأصدقائها على أنفسهم بدأ المفاوضة والمحادثة بعد ما رأت بأنها لا تملك خريطة طريق واضحة في أفغانستان، وأن الفشل أصبح يغلغل في مجتمع الاحتلال.

وقد فاجئني أصدقاء الاحتلال في قولهم (إن الروية التي تهتمّ بها كابول هي عملية السلام، وإزاحة الفوضى، و إنها تريد أن تنبذ العنف بشكل حقيقي).

فوجئت حيث سمعت الكلمات ممّن لم يكن الشعب يتوقع منه!.

فوجئت بأنه آلآن قد فهم أن للشعب الأفغان استحقاقات لم تنفذ، ويجب إعطائهم الفرصة لتنفيذها بالرفق لا بالصاروخ، وأن العالم يعرف أن الحركة نفذت ما فيه من إصلاحات، وأنها لم تتدخل في شؤون الآخرين، ولكن الاحتلال هي التي لم تتوقف آلة عدوانه لحظة واحدة في أفغانستان، وتبجح علانية أنها تريد سلاماً بلا أي ثمن، وأن يتاح لها تحقيق ما تريد بهدوء دون إزعاج، وأن لا يكون هناك قيام تحرك فاعل لتصدى عدوانها، وإحباط مخططاتها، وهذا ما لا يعقله العقل ولا تعرفه الحكمة.

وصرحت الإمارة قبل المفاوضة بتعديل الدستور الأفغاني، فإن الدستور الحالي يتركز أساسا في التعامل مع قوات الاحتلال، وله أسلوب موافق لمراحل الفكر الاحتلالي، والبعد الاجتماعي، والبعد عن القضايا الهامّة في المجتمع الأفغاني، وهذا هو المحور الذي انطلق منه الدستور فمثلاً إن الدستور يريد تقليص دور الشريعة، وتطوير الليبرالية والاهتمام بأخلاقيات غربية، والتصادم بالواقع الاجتماعي الذى يعيش به الشعب الأفغاني المسلم' الواقع الذي يصعب اختراقه ويختلف عن الواقع الاجتماعي في الدستور، وهذا الذي جعل الدستور يتداعى للنكسات.

لاشك أن أبرز نقاط ضعف الدستور هى كونه لا يلائم ببيئة أفغانستان، وأصبح عاجزاً عن نشر أفكاره ومواده للشرائح الاجتماعية الأفغانية مع أن أصحاب الدستور تحكمهم أجندة محددة، وهم خليط يملكون الأدوات لتوصيل أفكارهم؛ لأن الشعب الأفغان ظلّ مستمراً بأطر الإسلام الفكرية الواضحة المعالم، وأنه يعمل في تحقيق أهدافه في إطار الشريعة، وهذا ما تنشده حركة الطالبان، وتكافح لأجله، وظلت به صامدة، وإن توظيف حياة الغرب في مجتمع الأفغاني توظيف غير فاعل.

وإن تجاهلت الاحتلال ولكن العملاء قد شعروا بأنّ الدستور من شأنه العجز، وليس منصفا مع الشعب الأفغاني، ولذلك شهدنا الإمارة تنطق باسم الشعب بأن الدستور عاجز عن تطوير آلياتٍ للتفاعل بل عاجز عن اتخاذ مواقف إسلامية على الاقل.

أمّا جلسات المؤتمر في شمال العاصمة الفرنسية بهدف تجسير الفجوات بين الاطراف أمر رحّبت به الحركة بكل التأكيد، وصرحت بأنها خطوة إيجابية ومهمّة، ومحاولة لنقل وجهات نظرها بأمل تغيير وجهات نظر العالم.

واستطاعت في المؤتمر الغابر أن تفهم العالم بأن صورة الولايات المتحدة وحلفائها غير مفهومة، وأن الأمريكان في أفغانستان بحاجة تحديدٍ إلى تصحيح أخطائها؛ لأنّ مصلحتها تكمن في تصحيح أخطائها ومواجهة قضايا افغانستان لا تمكن بالتخندق والتعنّت، ويجدر بالاحتلال أن أول شيء يخرجها من قلبها حبّ التحكم على أفغانستان، وإن الاهتمام بأشياء مثل بناء المدارس ودعاية مواجهة الفقر وتحسين الصحة طبعا لا تستطيع

أن يقدم حُب أمريكا خطوة واحدة نحو قلوب المسلمين في أفغانستان.

أرسل الطالبان ممثّلين إلى المؤتمر لتحذر الاحتلال من مغبة الوقوع في أخطاءها وتضييع الوقت فيها، ومواصلة العنف لا يغير من حقيقة الأمر شيئا، وإن خروج الاحتلال هو لُب وجوهر الخلاف مع الولاية المتحدة وإن حاولت تقديم طروحات وأفكار جديدة وحلول حديثة.

وخروج الاحتلال هو أقصر طريق لتحسين العلاقات، والمطلوب من الاحتلال أن تقبل الحوار مع الطالبان على هذا الأساس من دون نقاش، وأن تعترف بظلمها في حق الشعب الأفغاني، وأن الولاية لا يمكنها حل المأزق الذى تواجهها في أفغانستان إلا بعد إخضاع لمتطلبات الحركة، ولا فائدة من تكرار نقد الطالبان.

وقد أمكن بالطبع وكما هو حاصل للجميع أن أطروحة الطالبان ستظفر بقبول أو بخضوع أطراف الاحتلال، ولذلك فقدت الاحتلال التحكم على الأمور؛ لأنها حتى الآن لم تختصر طريقها، وبقاء الاحتلال دون إخضاع لنداء الشعب الأفغاني بما فيه الطالبان من العوائق الشائكة في تطوير علاقات متكافئة مع الولاية المتحدة، وإن التركيز على ضرورة الخوض في القمع ونسف الممتلكات والأرواح كمحبط لأي تقارب أميركي إسلامي.

وقالت الإمارة إنها لا تفاوض أصدقاء الاحتلال حول موضوع عملية السلام لماذا؟

لأن أصدقاء الاحتلال تعوّدوا بتنفيذ سياسات الاحتلال، ويرتمون في أحضانها، ولا يكتفون بالتعوّد والارتماء؛ بل كأنّهم يعيشون في غابة وحشية لا يأخذون لأحد اعتبارا كائنا من كان لا لشعبهم، ولا لتاريخهم ولا لمصالح دينهم؛ بل يصاحبون وحوشاً كاسرة أخرى، وبدل أن يتعاونوا للوقوف صفاً واحداً في وجه خصوم شعبهم وبلدهم نراهم تجردوا أنفسهم من أسلحتهم وارتموها على أعتاب الاحتلال لتأمينها، والسعي إلى بقائها في بلدهم بكل الوسائل وإن كانت غير شرعية وإن كانت غير أخلاقية.

من المفترض لو أغمضنا الجفن عن المأساة التي أحدثها العملاء، وسمحنا لهم أن يتكلموا عن مستقبل أفغانستان واعترفنا أنهم يشفقون للشعب والإسلام' يجب علينا أن نسألهم:

على أي اساس تبنون مستقبل أفغانستان؟

وما هي القاعدة القوية؟

فهل تبنون مستقبلنا تحت رعاية الاحتلال؟

أم تحت وصاية الظلم والانهماك في العنف؟

أم تريدون بناء المستقبل على أوهام الاحتلال ومكتبها؟

أم على السراب والأماني التي لا تتحقق؟

وقد صدق من قال: "إن البعض متخلف حتى النخاع والبعض الآخر غبيّ حتى الجنون".

لا أدري درجة موضوعية المؤتمر للاحتلال غير أن المؤتمر سجّل موقفاً حاسماً للطالبان، فإن الاحتلال لما بدا لها الفشل في مساعيها الإحتلالية لوقف الحركة عن المقاومة بحثت لعلها تجد خطة تستخلص نفسها من المأزق، وإن التأثير الاحتلالي على أفغانستان سينتهي خاصة مع الاقتراب اليومي لموعد انسحاب الاحتلال.

هذا إلى جانب تقييد أيدى الاحتلال على أفغانستان في وقت تنطلق فيه الحركة لمحاولة تحقيق النصر، ولرفض الانكسار استمرار المقاومة، وكأنّ الاجتماع الماضي في فرنسا تمخض للطالبان جوابا آخر على محاولات الاحتلالية التي لا طائل من ورائها إلا العبث الدموي، والاحتراف في السطو والسرقة والإجرام، ولتشهد عين العالم المأساة التي تمارسها الاحتلال ضد الشعب الأفغاني، واستمرار الاحتلال في دوّامتها ستهدد مصالحها بشكل حادٍ كما أنّها تعاني في أفغانستان في مرحلتها الراهنة حالة من الفشل والاضطراب اللذين يقودانها إلى فوضى مريعة، وهي لم تكن من قبل أحسن.

والاحتلال تواجه بمثل هذه المؤتمرات تحديا أكثر جذرية مع أنّها من المؤشرات في بقاء الحركة في هويتها الدينية والوطنية والتاريخية، ولن تتحول إلى هوية جديدةٍ موافقةٍ لهوية الاحتلال وأعلنت المقاومة أن مواصلة الاحتلال اسلوبها القمعي ستجرّها إلى هزيمة قريبة، وكلية وربما نهائية، وتجعلها حينئذ خارج التاريخ.

فالنتيجة أن الإمارة قدّمت للعالم وجهاً بوجه أهدافها، ومشروعها، وهو أنها تريد أمناً شاملاً مع العالم، وأنّ ديناميكية السياسة للإمارة حقيقة ملموسا تحاول أن تخرج الشعب الأفغاني من محيطه البائس الذي سببته الإحتلال إلى فرجة الأمل، وبعون الله ونصره سيحصل ذلك، ولعلّ في حضورها في كل جلسة تشعر فيها بايجابية نموذج لتحقيق ذلك الأمل وإن كانت ظروف الوضع الاحتلال لا ترضى بذلك.

وأنّ الايجابية الوحيدة خلف الموتمر الغابر هي سعي الطالبان لمواجهة تهميش قضية الشعب الأفغاني، وأنّها ماضية في فعل شيء جاد لفرض حل حقيقي، ولا تترك الساحة للأمريكان وزمرتها الاحتلالية في مشروعاتها العنصرية المخالفة للشريعة وشرعية الدّولي بابقاء أفغانستان معزولة ثم تسميتها (بمشروع السلام)، وأعلنت بأنه سيعطي الإعلام الذى أعلنه العملاء والخونة في ما يسمونه بالمجلس الأعلى عن تشكيل وثيقة مولفة من خمس نقاط الزخم المطلوب بالتأكيد، ويعيد الاعتبار لقواعد الاحتلال العسكرية في أفغانستان، وحقا هذه سياسة غير جميلة وغير منطقية وسيؤثر بالتأكيد على شعبية الاحتلال.

عرفان بلخي

حقبة الاحتلال والطفل الأفغاني

إن جرائم الاحتلال الاخلاقية البشعة والفظائع النكراء الشنيعة لا تعد ولا تحصى ففي العام الماضي، تم نشر معلومات عن قيام جنود أميركيين بممارسة رياضة الصيد على مواطنين أفغان، وهناك تسجيل الفيديو إن طيارين أميركيين يغنون بابتهاج ومرح وهم يطلقون صاروخًا من نوع "هيلفاير" من مروحيتهم التابعة للجيش الأميركي على المواطنين العزل ويكشف التسجيل أن بعض أفراد المجموعة المستهدفة قد فروا بعد الانفجار للنجاة بحياتهم، ولكن الطائرة المروحية لاحقتهم بوابل من الرصاص مستخدمة المدافع الرشاشة الموجودة في الطائرة ويبدو أن الشريط تم تسجيله في ولاية وردك الأفغانية شمال غرب العاصمة كابل قبل أعوام.

كما اعترف الضابط الأمريكي "جوهان جوردان "وهو احد الضباط الذين شاركوا في الحرب الأمريكية ضد افغانستان، لقد أطعمت جثث مقاتلي طالبان والقاعدة للكلاب البوليسية لأن معلومات صدرت من القيادة العليا للقوات المسلحة في البنتاغون بعدم تسليم جثث مقاتلي طالبان والقاعدة إلى ذويهم ويكتب الضابط الأمريكي " في مذكراته الخاصة والتي قال بأنه بصدد نشرها: "انه لا حل كان أمام الوحدات المقاتلة للتخلص من هذه الجثث سوى تقديمها كوجبات للكلاب البوليسية التي كانت برفقة الجيش، وانه بالفعل تم تقديم العديد من هذه الجثث طعام للكلاب.

وكانت صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية قد نشرت في أبريل الماضي صورًا تظهر جنودًا أميركيين يتبولون على جثمان الشهداء، وآخرين يأخذون أوضاعًا استعراضية لأخذ صور مع جثث المقاتلين وقبل ذلك ظهرت فضيحة قيام جنود أميركيين بحرق نسخ من القرآن الكريم. وفي مارس الماضي قام جندي أميركي بفتح النار عشوائيًّا على المواطنين الأبرياء في زنكاوات قندهار وقتل ١٦ منهم بما فيهم من الآطفال والنساء والشيوخ ووجدت ١٦جثة في المكان الذي ارتكب فيه الجندي الأميركي المجزرة التي لا تغتفر وبينهم طفلان في الثانية أو الثالثة من العمر قتيلين ونساء ورجال مسنون انهم قتلوا واحترقوا بايدي الغزاة والمعتدين.

هذا واعلن يوما خبير القانون الدولي الدكتور محمود المبارك على الملأ أن جرائم الاحتلال الأمريكي في افغانستان تلك الدولة المسلمة فاق كل ما يتصوره العقل البشري بل إنه تجاوز أيضا بمراحل الجرائم التي ارتكبها السوفييت والبريطانيون من قبل.

إن الخبير القانوني السعودي عرض أيضا خلال مقابلته مع برنامج "بلا حدود" على قناة "الجزيرة" في مطلع سبتمبر وثائق وصورا لبعض من تلك الجرائم والتي كان من أبشعها صورة لجنود أمريكيين يتلذذون بحرق جثث قتلى أفغان.... وذلك في انتهاك صارخ للقانون الدولي وحتى للشرائع السماوية التي تشدد على حرمة الأموات وعدم التمثيل بجثثهم.

ولقد شاهد العالم عبر شبكة الانترنت صور المقتولين المدنيين الأفغان التي التقطها جنود الاحتلال كتذكار!! ولاشك أن الصور في منتهى الفظاعة وغاية البشاعة فإن الجندي الأمريكي يمسك برأس جثة انسان معراة والضحية مضرجة بالدماء ويؤكد انها قتلت بالخناجر والسكاكين او الرصاصات الحية في الرأس والصدر والظهر وإنهم بتروا اطراف بعض الجثث واحتفظوا بأشلاء أخرى والتقطوا صورا الى جانب الجثث كتذكار ورغم كل ذلك، فإن الولايات المتحدة تظل تصور نفسها بأنها الراعي الرسمي لحقوق الإنسان في العالم وتناشد دول العالم في احترام حقوق الإنسان، و الديمقراطية والحرية، دون أن يؤثر فيها ما ترتكبه قواتها المعتدية من انتهاكات صارخة بحق المدنيين العزل والشيوخ والأطفال.

كنا بصدد معاناة الطفل الأفغاني في ظل الاحتلال في هذا المقال وقد اسهبنا المقدمة بأمثلة الانتهاكات والجرائم وها نحن نبدأ ونقول :

لقد عرف الطفل حسب اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للامم المتحدة (بموجب قرارها المرقم ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني /١٩٨٩) في مادتها الاولى، بأنه كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ونص المبدأ الثاني أنه يجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة، وأن يمنح الفرص والتسهيلات اللازمة لإتاحة نموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي، نموا طبيعيا سليما في جو من الحرية والكرامة والامان و بروح السلم والكرامة والتسامح والحرية والمساواة والاخاء.

إن من حق كل طفل من أطفال العالم أن يعيش حياة آمنة مطمئنة تحكمها السعادة والراحة والحنان لا قصف من فوقه ولا نار من حوله ولا أن تزج في غياهب المعتقلات وعتمات السجون ولكن هناك ما نشاهد عكس ذلك بفضل الديمقراطية المزدهرة الفتية وفي ظل الاحتلال الأمريكي نرى الصور المؤلمة للأطفال المصابين والقتلى والمسجونين.

وفي التقرير الذي تقدمه الخارجية الأمريكية كل أربع سنوات إلى هيئة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة، اعترف الأمريكان أوائل ديسمبر الماضي باعتقال مئات الأطفال من الأفغان حيث اعتبرتهم المقاومين الاسلاميين وأفاد تقرير الخارجية الأمريكية إلى أن عددًا من هؤلاء الصبية الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٦ عامًا قد تم الإفراج عنهم وتسليمهم للسلطة الأفغانية، بينما البعض الآخر لا زال قابعًا في السجون.

ويذكر التقرير أن أعمار هؤلاء الصبية لم يتحدد إلا بعد مرور سنة على اعتقالهم، مما يعني أن أعمارهم وقت الاعتقال كانت لا تتجاوز ١٣ أو ١٤ سنة، بحسب ما ذكره "جميل داكوار" مدير برنامج اتحاد الحريات المدنية الأمريكية لحقوق الإنسان، مشيرًا إلى تعرضهم لانتهاكات جسدية ونفسية لفترة طويلة أثناء الاعتقال بل إن المدير التنفيذي لشبكة العدالة الدولية قد صرحت بأنها التقت بأطفال لم تتجاوز أعمارهم ١١ أو ١٢ عامًا، مؤكدة في الوقت نفسه على أن عددهم يتجاوز المائتين، حيث إن هناك الآلاف من الصبية في مركز الاعتقال ببروان كابيسا.

لا تمضي حياة الطفل الأفغاني في جحيم السجون و وراء أسوار المعتقلات فحسب بل انه طريد مشرد تحت وابل نيران القوات الغازية المعتدية ولا يمر يوم الا و يقتل فيه عشرات من هؤلاء الصبية الأبرياء، وذكر وكالات الأنباء ان القوات التي يقودها الحلف الأطلسي اعترفت عن مسؤوليتها في مقتل ثمانية أطفال أفغان اوائل عام ٢٠١٢ في إقليم كابيسا شرقي البلاد إنهم كانوا أطفالا صغارا قتلوا بغير ذنب وعرض المسؤولون العملاء صوراً لجثث ثمانية فتيان قالوا إنهم "قتلوا في قصف كابيسا"، تتراوح أعمارهم بين الـ ٦ سنوات والـ ١٨ عاماً وأضاف المسؤلون أن الأطفال "تعرضوا للقصف مرتين خلال رعي الأغنام وسط الثلوج الكثيفة حين كانوا يشعلون ناراً للتدفئة".

إن قتل هؤلاء يذكرنا بما حصل أيام نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا عندما كان الصيادون البيض يطلقون صبية سودا ويقومون بمطاردتهم وقنصهم للتسلية وكأنهم طرائد وعندما خرجت الأخبار للعلن تحجج الصيادون البيض بأنهم لجأوا إلى ذلك الأسلوب للنقص الحاد في الطرائد في البراري.

وقتل قبل ذلك سبعة من الصبية بالرصاص على يد شرطة الحدود الأفغانية العميلة، حسب ما أعلنت وكالات الأنباء وقال قائد شرطة الحدود لوكالات الأنباء في حينه إن الحادث وقع بين منطقتي شورابك وسبين بولدك جنوب ولاية قندهار وأضاف: أن الصبية السبعة كانوا يجمعون الحطب عندما فتحت الشرطة النار عليهم.

وأخيرا كانت هناك عملية قتل الأطفال من عمد نفذت في منطقة بركي برك بإقليم لوجار و"أسفرت عن مقتل أربعة أطفال أبرياء" كانوا يرعون الماشية واعترفت متحدثة باسم قوة (ايساف) التي يقودها حلف شمال الاطلسي في حينها "انها على علم بسقوط لضحايا مدنيين اطفال بعملية لايساف نفذت يوم ٢٠ اكتوبر الماضي".

كما قتل ثلاثة أطفال أفغان في غارة جوية شنتها قوات حلف شمال الأطلسي الناتو في جنوب أفغانستان وقال المتحدث باسم شرطة إقليم هلمند حينذاك إن "القوات الجوية التابعة لحلف الناتو حددت - بزعمها - هوية مقاتلين في مقاطعة ناوا بالإقليم وقامت باستهدافهما وأثناء ذلك أسفرت العملية بتاريخ ١٢ اكتوبرعن مقتل ثلاثة أطفال كانوا يجمعون الحطب في الأدغال بموقع قريب".

ما توقفت مصائب الطفل الأفغاني المعصوم عند هذا الحد بل تجاوزت الي انتهاك كرامته وشرفه وهذا ما اوردته صحيفة "صن" البريطانية: إن الجنديين البريطانيين تحرشا بطفلين افغانيين في حوالي العاشرة من العمر وقاما بتصوير تصرفاتهما معهما.

وذكرت الامارة الاسلامية حيال هذا الموضوع "إن القوات البريطانية داخل بلادنا يجبرون صبيين أحدهما ذكر والآخر أنثى يتراوح عمرهما عشر سنوات، كي يقوما بلمس الأماكن الحساسة والمثيرة للشهوة لعدد من جنود البريطانيين (جنود العالم المتحضر والمتمدن!!) كي يثيرا غرائز جنسية عند هؤلاء الوحوش المفترسة، في حين يتم تسجيل فيديو ذلك المشهد".

وأردف البيان: "إن إمارة أفغانستان الإسلامية تبدي غضبها الشديد تجاه هذا الحادث وتندد بهذه الجناية المليئة بالعار وترصد هذا الفعل الشنيع للعالم كدليل على الانهيار الأخلاقي لجنود الاحتلال".

نقول أن هذه الجرائم سوف لا تمر مرور الكرام وسيكون لها رد الفعل عاجلا او آجلا و إن القمع والارهاب الذي تمارسه القوات الغازية لم ولن يثنيا من ارادة وعزم شعبنا على مواصلة المقاومة والجهاد حتي تحقيق النصر النهائي وربما تكون الحرية بتضحية الأنفس والأرواح ولكن هذا الشعب يتقن التضحية والموت في سبيل الله.

إن شعبنا الأبي مسلح بسلاح الإيمان ومن ثم بالعزّ الأفغاني الذين لا يتوفران في مخازن أسلحة أمريكا الحديثة ولا في مخازن حلفائها النذلاء، ولا يملك العدو وسائل الدفاع عن ذلك السلاح الفذ العجيب، لذا نحن على يقين أن في النهاية سينتصر سلاح الإيمان على سلاح المادة بمشيئة الله عز وجل كما انتصر قبل ذلك مرارا في أحقاب التاريخ.

عشنا اعزاء مل الأرض ما لمست **

جباهنـا تربها الا مصلـينا.

صلاح الدين (مومند)

ربيع الأول والذكريات الخالدة

مطلع النور

قال أحد العلماء: "إن محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر في وقت كان الناس محتاجون إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم، ويدعوهم إلى الدين القويم، لأن العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات، والفرس على اعتقاد الإلهين يزدان واهريمن ، والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد، والهند على عبادة البقر، والسجود للشجر والحجر، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب المفتريات، والنصارى على القول بالتثليث و عبادة الصليب و صور القديس و القديسات، وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال، والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال، ولا يليق بحكمة الله الملك المبين أن لا يرسل في هذا الوقت أحداً يكون رحمة للعالمين، وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم ، ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فأزال بأمر الله الرسوم الزائغة، والمقالات الفاسدة، وأشرقت شموس التوحيد، وأقمار التنـزيه، وزالت ظلمة الشرك والثنوية، والتثليث، والتشبيه، عليه من الصلاة أفضلها و من التحيات أكملها".

نعم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل هذا الأمر العظيم بشعب بني هاشم في مكة صبيحة يوم الاثنين الموافق الثاني عشر - على الأشهر - من شهر ربيع الأول عام الفيل الموافق لسنة ٥٧١ م .

سَرَت بشائرٌ بالهادي ومولِدِه

في الشرق والغربِ مسرى النور في الظُلَم

لقد بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل على رأس الأربعين من عمره فجاءه الوحي وهو يتعبد في غار حراء فأول ما نزل عليه قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}.

و يقول من يعلم التاريخ : إنه كان قبل طلوع هذا النور قد وصل العصر الى نهاية التدمير والإبادة وقد اجتمع فيه من أسباب الظلم والعدوان والجور والطغيان ، و انتهى إليه من التدهور الديني والانحلال الخلقي والانحطاط النفسي والفساد الاجتماعي، والتفكك هدامة، والأخـــــلاق متفككة، والدماء سائلة، والحروب دامية، والسلطات جائرة فلابد كانت الجماهير حائرة .كان زمن الفترة من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف، فكانت الإنسانية متدلية منحدرة منذ قرون ، وما على وجه الأرض قوة تمسك بيدها وتمنعها من التردي، وقد زادتها الأيام سرعة في هبوطها، وشدة في إسفافها، وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خالقه فنسي نفسه ومصيره، وفقد رشده وقوة التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح....

وقد أصبحت المسيحية نسيجاً من معتقدات وتقاليد لا تغذي الروح، ولا تمد العقل، ولا تشعل العاطفة، ولا تحل معضلات الحياة، ولا تنير السبيل، بل أصبحت بزيادات المحرفين، وتأويل الجاهلين تحول بين الإنسان والفكر والعلم، وأصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية ثم ثارت حول الديانة وفي صميمها مجادلات كلامية، وسفسطة من الجدل العقيم، شغلت فكر الأمة، واستهلكت ذكاءها، وابتلعت قدرتها العملية، وتحولت في كثير من الأحيان حروباً دامية، وقتلا وتدميرا وتعذيبا، وإغارة وانتهابا واغتيالا، وحولت الكنائس والبيوت معسكرات دينية متنافسة، وأقحمت البلاد في حروب أهلية.

أما اليهودية: فقد أصبحت مجموعة من طقوس وتقاليد لاروح فيها ولاحياة ثم هناك صراع عنيف و حروب دامية ضارية بين اليهود و النصارى، ذهبت ضحيتها مئات الآلاف من الناس, قتلاً بالسيف، وشنقاً، وإحراقاً و تعذيباً حتى و رمياً للوحوش الكاسرة.

أما المجوس فقد عرفوا من قديم الزمان بعبادة العناصر الطبيعية أعظمها "النار" وقد عكفوا على عبادتها أخيراً، فانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار وتقديس الشمس، وأصبحت الديانة عندهم عبارة عن طقوس وتقاليد يؤدونها في أمكنة خاصة، أما خارج المعابد فكانوا أحراراً، يسيرون على هواهم، وما تملي عليهم نفوسهم، وأصبح المجوس لا فرق بينهم وبين من لا دين لهم ولا خلاق في الأعمال والأخلاق . أما البوذية الديانة المنتشرة في آسيا الوسطى، فقد تحولت وثنية تحمل معها الأصنام حيث سارت وتبني الهياكل، وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت.

أما البرهمية دين الهند الأصيل المعروف الآن بالهندوسية فقد امتازت بكثرة المعبودات والآلهة والإلهات، وقد بلغت الوثنية أوجها في القرن السادس أما الأمم الأوروبية المتوغلة في الشمال والغرب فكانت تخضع في ظلام الجهل المطبق، والأمية الفاشية والحروب الدامية، وكانت بمعزل عن جادة قافلة الحضارة الإنسانية، بعيدة عنهاكل البعد، لاتعرف عن العالم ولايعرف العالم المتمدن عنها إلا قليلا ...... قد كانت همجية ذلك العهد أشد هولاً وأفظع من همجية العهد القديم .

في هذه الحقبة من الزمن دعا رسول الله الناس بعد بعثته الي دين التوحيد وصعد نجمه، وعلي امره و سمي طرفه و اقبل جده واشتد عضده ولما علمت قريش بإسلام فريق من أهل يثرب فاشتد أذاها للمؤمنين بمكة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالهجرة إلى المدينة فهاجروا مستخفين .

نعم بعد بيعة العقبة الثانية أيقنت قريش أن المسلمين بالمدينة في عزة ومنعة فعقدت مؤامرة كبرى في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه فاستقر رأيهم على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتىً جلداً فيقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعاً فيرضوا بالدية وهكذا اجتمع هؤلاء على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ينتظرون خروجه فأذن الله لرسوله بالهجرة فهاجر في شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من مبعثه وكان بصحبته أبو بكر فاختفيا في غار ثور ثلاثة أيام والمشركون يطلبونهم من كل وجهة وصوب حتى كانوا يقفون على الغار الذي فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبو بكر فيقول أبو بكر يا رسول الله والله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا فيقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : (لا تحزن إن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) .

فلما سمع الأنصار بالهجرة جعلوا يخرجون كل يوم إلى حرة المدينة يستقبلون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى يردهم حر الظهيرة فكان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم هو أنور يوم وأشرفه فاجتمعوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ محيطين به متقلدين سيوفهم وفيهم النساء والصبيان وهنا حدث ولاحرج عن سرور اهل المدينة فكان يوم تحوله اليهم يوما سعيدا لم يروا فرحين بشئ فرحهم برسول الله وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا　　جئت بالأمر المطاع

وكل واحد يأخذ بزمام ناقة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد أن يكون نزوله عنده وهو يقول دعوها فإنها مأمورة حتى إذا أتت محل مسجده اليوم بركت و دخل النبي صلى الله عليه وسلم قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١٤من البعثة في وقت الظهيرة .

أصبحت المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها في السادس عشر من ربيع الأول معقل الإسلام ومشعل الهداية ومنطلق الدعوة إلى الله وعندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يسكنها المهاجرون والأنصار واليهود، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدأ في وضع الأسس التي تجعل من هذه الجماعات مجتمعًا قويًا متحدًا على أسس إسلامية ومبادئ دينية؛ فقام الرسول بالخطوات الآتية تحقيقًا لهذه الغاية .

- بناء المسجد ـ أي صلة الأمة بالله .
- المؤاخاة ـ أي صلة الأمة المسلمة بعضها بالبعض الأخر.
- والمعاهدة بين المسلمين و اليهود ـ أي صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها .

كان أول ما حرص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة هو بناء المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين ولم يكن هدف الرسول صلى الله عليه وسلم إيجاد مكان للعبادة فقط ؛ فالدين الإسلامي يجعل الأرض كلها مسجدًا للمسلمين, ولكن مهمة المسجد كانت أعمق من هذا، لقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبني بيتًا لله وبيتا لجميع المسلمين يجتمعون فيه للعبادة والمشاورة فيما يهم أمر الإسلام والدولة الإسلامية, ويتخذون فيه قراراتهم, ويناقشون فيه مشاكلهم, ويستقبلون فيه وفود القبائل وسفراء الملوك و الأمراء من هنا وهناك, وبأسلوب العصر الحديث اتخذ مقرًا للحكومة بالمدينة المنورة.

وبعد ما أتم الله به النعمة على المؤمنين وبعد أن بـغ البلاغ المبين وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء و أكمل الله برسوله صلى الله عليه وسلم الدين اختاره الله لجواره واللحاق بالرفيق الأعلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فكان وفاته صلى الله عليه وسلم ....وكان أكبر وأجلَ مصيبة و كان ذلك يوم الاثنين الثاني عشر أو الثالث عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية فكان عمره عليه الصلوة والسلام ٦٣ سنة .

توفي رسول الله وترك للمسلمين ما إن اتبعوه لم يضرهم شئ كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد وسنته صلى الله عليه وأله وسلم .

رسالة خاصّة من امارة افغانستان الاسلامية

إلى علماء أفغانستان وعلماء العالم الإسلامي

بمناسبة اجتماع العلماء المزمع عقده في (كابل)

إنّ العلماء الربّانيين في الإسلام هم من اعتبرهم النبي صلّى الله عليه وسلّم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم ، ولهم المكانة العالية في المجتمعات الإسلامية، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم هي أكبر من مسؤوليّات غيرهم.

إن أمر القيادة ونشر الهدى في الأمم السابقة كان للأنبياء عليهم السلام، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه انتقلت هذه المسؤولية إلى العلماء الربّانيين، ولذلك نهض العلماء بهدف إسعاد الأمة ورفعتها في مختلف المجالات بالجهاد، والتعليم ، والدعوة، والإرشاد، وقادوا بعون من الله سفينة الأمّة في الأحوال العصيبة إلى برّ الأمان.

وقد قدّمت الإمارة الإسلامية في أفغانستان خير مثال لما قلناه، وذلك حين كانت ثمرة جهادنا مهدّدة بخطر الضياع، وكانت أخطار التجزئة محدقة بالشعب والبلد، وكانت أرواح الشعب الأفغاني الغيّور وأمواله في معرض الخطر، والشعب كان يحترق في نيران الفساد والحرب الأهلية، والعالم كان قد ولّى ظهره إليه، فكان علماء أفغانستان هم الذين عزموا على النهوض، وبقيادتهم لحركة طلّاب العلم الشرعي (الطالبان) أنقذوا الشعب من الفساد ومن حياة الخوف والذعر وأوضاع القلق، وبإقامتهم للنظام الإسلامي جدّدوا على أرض أفغانستان ذكرى الخلافة الراشدة للمرّة الأخرى.

وحين رأى أعداء الإسلام العالميين هذا المسير فجاشت في صدورهم أحاسيس الأحقاد والعداوة للمرّة الأخرى، وبعد التحايلات والمؤامرات أجمعوا أمرهم وعزموا على احتلال أفغانستان.

وفي اللحظات الحساسة الأولى من هجوم الكفّار الغربيين على أفغانستان اجتمع ألف وخمس مائة عالم من علماء أفغانستان، وبعد مدارسة الأمر توصّلوا بالاتفاق إلى أنّ هجوم أمريكا على أفغانستان هجوم ظالم، وتتعيّن فريضة الجهاد على مسلمين في هذا البلد لمقاومة هذا العدوان في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لأنّ النصوص الشرعية في هذا الأمر تقول لنا: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) سورة البقرة: ١٩١

و(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) سورة الحج: ٤٠

وفي السُنّة:عَنْ أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»] رواه ابو داوُد ٣٢/٢ والنسائي ٧/۶ والحاكم ٨١/٢].

وفى المبسوط للإمام السرخسي رحمه الله تعالى: ثم أمر رسول الله صلى الله وسلم بالقتال إذا كانت البداية منهم فقال تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) [البقرة: ١٩١] أي: أذن لهم في الدفع وقال تعالى (فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) [البقرة:١٩١] وقال تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) [الأنفال: ۶١] ثم أمر بالبداية بالقتال فقال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) [البقرة:١٩٧] المبسوط للسرخسي(١٠-٢).

وحين بدأ هجوم الكفّار الظالم على أفغانستان تعيّن على الأفغان الجهاد تحت قيادة أميرهم الشرعي. وهاهو شعبنا يقدّم كلّ أنواع التضحّيات في سبيل تنفيذ هذا الحكم الشرعي منذ أكثر من أحد عشر عاماً، وقد استُشهدَ في هذا السبيل كثير من العلماء والصالحين، والنساء، والشيوخ والإطفال، وعامّة الشعب. وواجه شعبنا التعذيب، والتشريد، والسجون، وأنواعاً من المصائب والمشاقّ، ولكنه لم يستسلم، ولم يرضخ للعدوّ، بل يتحمّل كلّ الصعاب في سبيل تنفيذ أمر الله تعالى، ولازال يواصل جهاده.

وبما أنّنا استطعنا بفضل الله تعالى خلال إحدى عشر سنة الماضية أن نهزم العدوّ في جميع ميادين المعركة، وأبطلنا له كلّ مؤامراته،و فَشِلت جميع أنواع مكره وخداعه في ميادين الحرب، فبدأ يقوم إلى جانب جهوده الحربية بإجراء مؤامرات وتكتيكات شيطانية أخرى مثل مؤامرة دعوة المجاهدين إلى الاستسلام تحت تسمية لجنة السلام، ومثل وعود العفو والرواتب الدولارية، ومثل إنشاء وتمويل شورى المصالحة الكبير، ومثل إطلاق الإشاعات المضلّلة عن طريق وسائل الإعلام، ومثل استصدار الفتاوى من قِبَل علماء السوء في مخالفة الجهاد، ومثل إنشاء المليشيات المحلية وإجراء مسرحيات الصحوات المزوّرة. إنّ العدوّ قام بجميع هذه المؤامرات عن طريق إنفاق الأموال وإعمال القوّة العسكرية، ولكنّ الله تعالى وفّق المجاهدين للصبر والاستقامة في مقابل جميع هذه المؤامرات الخبيثة. وأبطل الله جميع مؤامرات العدوّ قبل أن تعطي ثمارها الخبيثة .

والآن وبما أنّ جميع مؤامرات الأمريكيين واجهت الفشل، وتواجه أمريكا الآن اليأس والإخفاق، فعمدت إلى القيام بمؤامرات وخداعات أخرى على مستوى المنطقة لتجبُر وتتفادى بها هزيمتها حسب ما يظنون ، وفي هذا الصدد تريد الآن أن تعقد اجتماعاً في (كابل) باسم اجتماع علماء بعض الدول الاسلامية.

إنّ هذا الاجتماع وإن كان في ظاهره يُعقد من قِبَل إدارة (كابل) إلّا أنّ المحرّكين واللاعبين الأصليين من ورائه هم الأمريكيون. ويريدون أن يعرفوا رأي العلماء حول الجهاد بعد إحدى عشرة سنة من الجهاد في أفغانستان.

وبما أنّ هذه المؤامرة مؤامرة أمريكية شيطانية ظاهرة، وتريد أمريكا من ورائها أن تستغلّها لتبييض وجهها الأسود، ولإيجاد الشكوك والشبهات في أذهان المجاهدين، وبهذه الطريقة تريد أن تهيّئ الظروف لاستمرار تواجدها في المنطقة ولإحكام سيطرتها عليها، فلذلك ترجو إمارة أفغانستان الإسلامية من جميع العلماء الرّبانيين في المنطقة والعالم أن يمتنعوا بناءً على مسؤوليتهم الدينية عن المشاركة في هذا الاجتماع، سواءً كانوا من علماء السعودية أو من علماء باكستان أو من علماء مدرسة (ديوبند) في الهند، أو علماء جامعة الازهر الشريف او علماء المدارس الدينية الكبيرة من الدول الأخرى.

إنّكم أيها العلماء تعلمون أنّ مشاركتكم في هذا الاجتماع هي مساعدة لأمريكا التي تواجه الهزيمة في هذا البلد، وهي في نفس الوقت جفاء في حق المجاهدين الذين هم أبناؤكم المعنويين وإخوانكم في الدين.

أيّها العلمـــــاء الأفاضل! إنّه يجب عليكم بناءً على مسؤوليتكم

العلمية والدينية أن تساعدوا إخوانكم المجاهدين الذين ساروا بإرشاداتكم على نهج الصحابة رضى الله عنهم، وأحيوا ذكرياتهم بعد مرور أربعة عشر قرناً على زمانهم .

صدّقوا أيها العلماء الأفاضل أنّه لو لم تكن تضحيات المجاهدين العظيمة في أفغانستان لحذفت أسماء كثر من الدول الإسلامية عن وجه الخارطة، ولـ احتل الأمريكيون دولاً كثيرة أخرى كما احتلّوا العراق.

إنّ المجاهدين هم من هزموا أمريكا بشكل كامل في المنطقة بفضل الله تعالى، وها هي المنطقة تُقبل بإذن الله تعالى نحو الأمن والاستقرار.

إنّكم تعلمون أيّها العلماء الأفاضل أنّ الأمريكيين يرتكبون يومياً أنواع الجرائم في هذا البلد، وينشرون فيه الفحشاء والانحراف الخُلقي، ويحلمون بإستمرار بقائهم في هذه المنطقة لأمد طويل.

فلو انخدع بعض العلماء – لا سمح الله تعالى – ووقفوا مع الأمريكيين، واشتركوا في اجتماعهم، ولبّوا مطالباتهم، فلن يسكت التاريخ عن الحكم على هؤلاء العلماء.

وسيُتعبرون عند الله وعند عباده في زمرة علماء السوء. أيّها الأفاضل! إنّنا نعلم أنّكم بفضل علمكم الشرعي ستعلنون مقاطعتكم لهذا الاجتماع، ولكن من حقكم علينا أن نقدّم لكم مطالبتنا الدينيّة حتّى لاتقعوا في فخّ خدعة الأعداء ومكرهم.

والذي يستدلّ لمشاركته في هذا الاجتماع على أنّه سيقول فيه كلمة الحقّ فإنّ هذا الدليل لا ينفعه، لأنّ كلمة الحقّ لن تخرج إلى خارج قاعة الاجتماع، ولأنّ الإعلام الاستخباراتي الغربي سينقل إلى العالم من قاعة المؤتمر الكلام الذي يعود نفعه على الغرب فقط، وسيعرض مع ذلك الكلام في كلّ مرّة أسماء العلماء المشتركين وصورهم، وبذلك سيقومون بالإساءة إلى سمعة هؤلاء العلماء في أذهان المجاهدين وفي أذهان عامة المسلمين المخلصين.

إنّ الحرب في أفغانستان ليست حرب غير هادفة، بل هي جهاد إسلامي ضدّ عدوان كافر، وقد بدأنا هذا الجهاد بفتوى ألف وخمس مائة عالم من علماء الإسلام في هذا البلد، ولا زال يستمرّ تحت إشرافهم.

أيها الأفاضل! إنّ الجهة المقابلة ضدّنا في هذه الحرب هي أمريكا والكفر العالمي، وأمّا (إدارة كابل) فهي إدارة أقامتها أمريكا ، وهي لا تمثّل شعبنا وبلدنا، وهي لا يمكنها أن تخطو أيّة خطوة بغير إذن أمريكا، ولا تصلح أن تسمّى حكومة مستقلة.

أيّها الكرام! إنّ من أدلّة نصر الله تعالى لنا وعلى كوننا على الحقّ هو أنّنا على الرغم من قلة عددنا وضعف وسائلنا أذللنا فراعنة العصر إلى حدّ أنّهم صاروا الآن يتودّدون مكراً وخدعة إلى علماء المسلمين، وواجهوا المذلّة على مستوى العالم، وأصبح اقتصادهم يواجه الأزمات تلو الأزمات، وها هو العالم أصبح على وشك الخلاص من شرّهم.

ولعلّكم على علم بأنّ الحرب في أفغانستان ليست حرباً عادية، بل هي حرب شديدة، وقد اعترف حلف (الناتو) عام ٢٠١٠م بأنّ المجاهدين قاموا بـ (١٨٠٠٠) هجمة على قوّات (الناتو)، وهي بمعدّل (٥٠) هجمة يومياً.

وفي عام٢٠١١م كان عدد هجمات المجاهدين حسب اعتراف (الناتو) (٢١٠٠٠) هجمة، وهي بمعدّل ما يقرب من(٦٠) هجمة يومياً.

ومن المعلوم أنّ هذا العام (٢٠١٢م) هو أكثر دمويّة من الأعوام السابقة، ولذلك يجد الأمريكيون وحلفاؤهم أنفسهم تحت ضغط وضربات شديدة للمجاهدين، وقد انسحب بعض حلفائهم، وأخرجوا قوّاتهم من هذا البلد، والباقون منهم أيضاً على وشك الخروج. هذه الضغوط كلّها أوصلت أمريكا إلى حدّ أنّها أمست الآن تتباكى أمامكم، وترجو منكم عطفكم لإنقاذها.

فالمرجوّ من حضراتكم أيّها الأفاضل في مثل هذه الأحوال أن لا تضعوا أيديكم في يد أمريكا القاتلة التي تسفك دماء المظلومين في العالم كلّه، وتمتصّ ثرواتهم بظلم ومكر.

وفي النهاية ننبّهكم مرّة أخرى إلى مسؤوليتكم الدينية الكبيرة، وإلى مكانتكم العالية التي يمكن الحفاظ عليها بعدم المشاركة في مثل هذه الاجتماعات والمؤتمرات.

أيّها العلماء الكرام! إنّ الهدف من جهادنا هو إعلاء كلمة الله تعالى، ولن يضع شعبنا السلاح إلى أن يطمئنّ من حاكميّة الإسلام وـن تنفيذ حدود الله تعالى في إطار حكومة إسلامية حقيقيّة- إن شاء الله تعالى - وما ذلك على الله بعزيز.

إمارة أفغانستان الإسلامية

الإعداد: فضيلة الشيخ ابن أبي يوسف حمّاد حفظه الله تعالى

فِقْهُ الْجِهَادِ الحلقة الثالثة

مراحل تشريع الجهاد : تمهيد:

إعلم أنه لم تختلف الأمة أن أول ما أوحى الله تعلي إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن:(إقرأ باسم ربك الذي خلق){العلق:١} وذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ{المدثر:١-٢}. وأنّ الذي أمر به صلى الله عليه وسلم أوّل الأمر هو التّبليغ والإنذار، والصّبر على أذى الكفّار، والصّفح والإعراض عن المشركين،وبدأ الأمر بالدّعوة سرّاً ثمّ جهراً.

فاقام صلى الله عليه وسلم بضعة عشر سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية وكان يؤمر- مدة إقامته بمكة - بالكف والصبر والصفح، وذلك لأن الجهاد كان محظورا قبل الهجرة غير مأذون فيه لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك، ثم أذن له في الهجرة، وأذن له في القتال، ولما مضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة من هجرته، أنعم الله فيها على جماعات، باتباعه، حدثت للمسلمين بها، مع عون الله عز وجل ،قوة بالعدد، لم يكن قبلها،ففرض الله عز وجل عليهم، الجهاد بعد إذ كان إباحة لا فرضا، وقد مرت علي الجهاد مراحل في تشريعه، فلنذكر هنا بعون الله تعالي تلخيص ما ذكره الأئمة الأعلام من :"تدرّج مشروعيّة الجهاد".

من ذكر ما أثر عن العلماء الأعلام في مراحل تشريع الجهاد:

يقول شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه:

لا بد للوصول إلي حقيقة الجهاد وأحكامه المذكورة في الكتاب والسنة، من معرفة أن الجهاد قد مرت عليه منذ بداية الإسلام مراحل في تشريعه،ولم يصل إلي حكمه النهائي إلا بعد زمان، وهي أربع مراحل:

فالمرحلة الأولي:

هي الصبر علي أذي المشركين،مع الإستمرار في دعوتهم إلي دين الحق ونهي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن القتال، وهذه اول مرحلة للدعوة الإسلامية و قدتكررت هذه الأحكام في القرآن الكريم مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة،فقال تعالي:فاصدع بماتؤمر و أعرض عن المشركين، وقال:خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في هذه المدة :إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا،الحديث أخرجه النسائي......علي شرط البخاري.(وتمامه: عن ابن عباس : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي صلي الله عليه وسلم:" فقالوا: يا رسول الله: كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، فقال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا ").

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره:٣:٣٨:((ولم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في القتال مدة إقامته بمكة)).

والمرحلة الثانية:

إباحة القتال دون أن يفرض ذلك علي المسلمين، وفي هذه المرحلة نزل قوله تعالي في سورة الحج((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:وقال غير واحد من السلف :هذه أول آية نزلت في الجهاد، واستدل بهذه الآية بعضهم علي أن السورة مدنية (٥:٤٣)

والمرحلة الثالثة:

فرض القتال علي المسلمين لمن إبتدأهم بالقتال فقط،دون أى يبتدءوا به ضد أعدائهم، وفي هذه المرحلة نزل قوله تعالي في سورة البقرة(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠).وقوله تعالي في سورة النساء(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ

سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)

والمرحلة الرابعة:

قتال جميع الكفار علي إختلاف أديانهم وأجناسهم إبتداءً،وإن لم يبدءوا بقتال المسلمين حتي يسلموا أو يدفعوا الجزية، كسراً لشوكة الكفر، وإعزازاً للدين،و إعلاءً لكلمة الله، وبدأت هذه المرحلة بعد إنقضاء اربعة اشهر من حج العام التاسع الذي ترأسه أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقد وقع إعلان هذه المرحلة في ذالك الحج بلسان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكره الله مفصلاً في سوة التوبة، وبيها قال تعالي:(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥).وفي نفس السورة يقول تعالي:(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩).و يقول تعالي في سورة الأنفال :(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وإن هذه المراحل في تشريع الجهاد قد ذكرها كثير من علماء السلف، نذكر أقوالهم مايلي:

قال الإمام الشافعي رحمه الله، في أحكام القرآن :

وأنزل الله (عز وجل) فيما يثبته به إذا ضاق من أذاهم { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين }.ففرض عليه إبلاغهم، وعبادته.ولم يفرض عليه قتالهم، وأبان ذلك في غير آية من كتابه،..............ثم أذن الله (عز وجل) لهم بالجهاد...... ثم أذن لهم بأن يبتدئوا المشركين بقتال ؛ قال الله عز وجل : { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير }، وأباح لهم القتال، بمعنى أبانه في كتابه ؛ فقال : { وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم }.......ولما مضت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة من هجرته ؛ أنعم الله فيها على جماعات، باتباعه : حدثت لهم بها، مع عون الله (عز وجل)، قوة : بالعدد ؛ لم يكن قبلها.ففرض الله (عز وجل) عليهم، الجهاد بعد إذ كان إباحة لا فرضا.فقال تبارك وتعالى : { كتب عليكم القتال } الآية.

و قال شمس الأئمة السرخسي في المبسوط:

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا في الابتداء بالصفح والإعراض عن المشركين قال الله تعالى { فاصفح الصفح الجميل } وقال تعالى { وأعرض عن المشركين } ثم أمر بالدعاء إلى الدين بالوعظ والمجادلة بالأحسن فقال تعالى { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن } ثم أمر بالقتال إذا كانت البداية منهم فقال تعالى { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا } أي أذن لهم في الدفع وقال تعالى { فإن قاتلوكم فاقتلوهم } وقال تعالى { وإن جنحوا للسلم فاجنح لها } ثم أمر بالبداية بالقتال فقال تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة } وقال تعالى { فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله } فاستقر الأمر على فرضية الجهاد مع المشركين وهو فرض قائم إلى قيام الساعة قال النبي صلى الله عليه وسلم { الجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر عصابة من أمتي الدجال } وقال صلى الله عليه وسلم { بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي والذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم } وتفسيره منقول عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأربعة سيوف سيف قاتل به بنفسه عبدة الأوثان وسيف قاتل به أبو بكر رضي الله تعالى عنه عنه أهل الردة قال الله تعالى { تقاتلونهم أو يسلمون } وسيف قاتل به عمر رضي الله تعالى عنه المجوس وأهل الكتاب قال الله تعالى { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله } الآية وسيف قاتل به علي رضي الله تعالى عنه المارقين والناكثين والقاسطين وهكذا روي عنه قال { أمرت بقتال المارقين والناكثين والقاسطين } قال الله تعالى { فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله } انتهي بلفظه.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

((...فكان النبي صلى الله عليه و سلم في أول الأمر مأمورا أن يجاهد الكفار بلسانه لا بيده فيدعوهم ويعظهم ويجادلهم بالتي هي أحسن (.....) وكان مأمورا بالكف عن قتالهم لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك. ثم لما هاجر إلى المدينة وصار له بها أعوان أذن له في الجهاد ثم لما قووا كتب عليهم القتال ولم يكتب عليهم قتال من سالمهم لأنهم لم يكونوا يطيقون قتال جميع الكفار.

فلمـــــا فتح الله مكة وانقطع قتال قريش ملوك العرب ووفدت إليه

وفود العرب بالإسلام أمره الله تعالى بقتال الكفار كلهم إلا من كان له عهد مؤقت وأمره بنبذ العهود المطلقة.(نقلاًعن:تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم:٣: ٨و٩)

وقال ابن القيم -رحمه الله:

فصل في ترتيب سياق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله تعالي، أول ما أوحى إليه ربه (أن يقرأ باسم ربه الذي خلق وذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ( ]المدثر:١-٢[، فنبأه قومه ثم أنذر من حولهم من العرب ثم أنذر العرب قاطبة ثم أنذر العالمين.

فأقام بضعة عشر سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويؤمر بالكف والصبر والصفح ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة، فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل من نقض عهده، ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمر أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم فجاهد الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة واللسان وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم إليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام :-

قسماً: أمره بقتالهم وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له فحاربهم وظهر عليهم. وقسماً: لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم.

وقسماً: لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر فإذا انسلخت قاتلهم إلى أن قال فقاتل الناقض لعهده وأجل من لا عهد له أو له عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفى بعهده عهده إلى مدته فأسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة، ثم آل حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين : محاربين، وأهل ذمة.

والمحاربون له خائفون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن، وخائف محارب.. إهـ. (باختصار من الزاد ٨١/٨٢).

وقال الإمام ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالي:

اعلم أن الأمر بالقتال نزل مرتباً فقد كان صلي الله عليه وسلم ماموراً أولاً بالتبليغ والإعراض :فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين: ثم بالمجادلة بالأحسن :أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، الآية :ثم اذن لهم بالقتال:أذن للذين يقاتلون،الآية:، ثم أمروا بالقتال أن قاتلو هم:فإن قاتلوكم فاقتلوهم:،ثم أمروابه بشرط إنسلاخ الأشهر الحرم:فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين:،ثم أمروا به مطلقاً:وقاتلوا في سبيل الله: واستقر الأمر علي هذا،(سرخسي ملخصاً)،يعني في جميع الأزمان والأماكن سوي الحرم كما في القهستاني عن الكرماني،ثم نقل عن الخانية أن الأفضل أن لايبتدأ به في الأشهر الحرم،أهـ والمراد بقوله سوي الحرم إذا لم يدخلوا فيه للقتال،فلو دخلوه للقتال حلّ قتالهم فيه لقوله تعالي:حتي يقاتلوكم فيه:،وتمامه في شرح السير. (ردالمحتار٢٣٩/٣)

وقال الإمام أبوبكر الرازي الجصاص الحنفي رحمه الله تعالي،في: أحكام القرآن :

باب فرض الجهاد :قال الله تعالى : { وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } قال أبو بكر : لم تختلف الأمة أن القتال كان محظورا قبل الهجرة بقوله : { ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } وقوله : { فاعف عنهم واصفح } وقوله : { وجادلهم بالتي هي أحسن } وقوله : { فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب } وقوله : { وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما }.

وروى عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن { عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له كانت أموالهم بمكة فقالوا : يا رسول الله كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلاء، فقال عليه السلام : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم } فلما حوله إلى المدينة أمروا بالقتال فكفوا، فأنزل الله : { ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس}.

وحدثنا جعفر بن محمد الواسطي قال : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن اليمان قال : حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله عز وجل : { لست عليهم بمصيطر } وقوله : { وما أنت عليهم بجبار } وقوله: { فاعف عنهم واصفح } وقوله : { قل للذين آمنوا يغفروا

للذين لا يرجون أيام الله } قال : نسخ هذا كله قوله تعالى: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } وقوله تعالى : { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر } إلى قوله : { صاغرون }.

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية:

«تدرّج مشروعيّة الجهاد»: الجهاد مشروع بالإجماع، لقوله تعالى : «كُتِبَ عَليكُم القِتَالُ» إلى غير ذلك من الآيات، ولفعله صلى الله عليه وسلم وأمره به.وأخرج مسلم:من مات ولم يغز،ولم يحدّث به نفسه مات على شعبة من نفاق.

وقد كان الجهاد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غير مأذون فيه، لأنّ الّذي أمر به صلى الله عليه وسلم أوّل الأمر هو التّبليغ والإنذار، والصّبر على أذى الكفار، والصّفح والإعراض عن المشركين، وبدأ الأمر بالدّعوة سرّاً ثمّ جهراً.قال الله تعالى : «فاصْفح الصَّفْحَ الجَمِيلَ» وقال أيضاً : «ادْعُ إلى سَبيل رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوعِظةِ الحَسَنَةِ وجَادِلهُمْ بالَّتِي هي أحْسَنُ» وقال أيضاً : «فاصْدَعْ بمَا تُؤمَرُ وأعْرِضْ عن المُشْرِكِينَ» ثمّ أذن الله بعد ذلك للمسلمين في القتال إذا ابتدأهم الكفار بالقتال، وكان ذلك في السّنة الثانية من الهجرة.وذلك في قوله تعالى : «أذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بأنَّهُمْ ظلِمُوا».

ثمّ شرع الله الابتداء بالقتال على الإطلاق بقوله تعالى : «انْفِرُوا خِفافاً وثِقالاً» وقوله : «وقاتِلُوا المُشْرِكينَ كَافَّةً» وتسمّى هذه آية السّيف، وقيل : هي قوله تعالى : «فاقْتُلُوا المُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدتمُوهُمْ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فمن قالها فقد عصم منّي ماله ونفسه إلاّ بحقه وحسابه على الله». (الموسوعة الفقهية الكويتية، إصطلاح: جهاد)

هل المراحل الأولي منسوخة أو محكمة؟ وعلي ما استقرالأمر في معاملة المسلمين للكفار؟:

يقول شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه:

ثم اختلفت عبارات العلماء في تحقيق هذه المراحل، فادعي بعضهم أن كل مرحلة جديدة نسخت حكم ماقبلها، فالمراحل الثلاثة منسوخة اليوم، وإنما الباقية اليوم هي المرحلة الأخيرة، وهي الرابعة فقط.

وخالفهم آخرون فقالوا : إن المراحل الأولي ليست منسوخة، وإنما هي مرتبطة بظروف مخصوصة كلما عادت عادت أحكامها. ومن مقدمة من قال ذلك العلامة البدرالدين الزركشي رحمه الله تعالي، فانه قال : إنه ليس في مراحل الجهد نسخ، بل يعمل فكل مراحله عند الحالة المشابهة للحالة التي شرعت فيها.

يقول الإمام الزركشي في : البرهان في علوم القرآن:

((قسم بعضهم النسخ من وجه آخر إلى ثلاثة أضرب ... الثالث ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر وبالمغفرة للذين لايرجون لقاء الله ونحوه من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوها ثم نسخه إيجاب لذلك وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نسأ كما قال تعالى :(أو ننسئها) فالمنسأ، هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون. وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف وليست كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا)). (تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم:٣: ٨و٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالي:

فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذى الله ورسوله من الذين أوتو الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الذين، وبآية قتال الذين أوتو الكتاب حتى يعطوه الجزية عن يد وهم صاغرون. (الصارم المسلول علي شاتم الرسول صلي الله عليه وسلم:٢٢١).

قال ابن كثير رحمه الله تعالي:

في تفسير قوله تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا (الأنفال:٦١)...وقال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء والخراساني وعكرمة والحسن وقتادة أن الآية منسوخة بآية السيف في براءة (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ) {التوبة:٢٩}، وفيه نظر لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إذا كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة وكما فعل النبي صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص،

وفي تفسير القرطبي:

قال ابن العربي: وبهذا يختلف الجواب عنه، وقد قال الله عزوجل: " فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الاعلون والله معكم " [محمد: ٣٥]. فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة، وجماعة عديدة، وشدة شديدة فلا صلح،...وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح، لنفع يجتلبونه، أو ضرر يدفعونه، فلا بأس أن يبتدئ المسلمون [به] إذا احتاجوا إليه.وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم.وقد صالح الضمري, وأكيدر دومة وأهل نجران، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده.

وما زالت الخلفاء والصحابة على هذه السبيل التي شرعناها سالكة، وبالوجوه التي شرحناها عاملة.

قال القشيري: إذا كانت القوة للمسلمين فينبغي ألا تبلغ الهدنة سنة. وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين، ولا تجوز الزيادة. وقد هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة عشر سنين.

قال ابن حجر رحمه الله تعالي في الفتح:

...وأما أصل المسألة فاختلف فيه. فقال الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي عن موادعة إمام المسلمين أهل الحرب على مال يؤدونه إليهم فقال : لا يصلح ذلك إلا عن ضرورة كشغل المسلمين عن حربهم. وقال لا بأس أن يصالحهم على غير شيء يؤدونه إليهم كما وقع في الحديبية. وقال الشافعي : إذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شيء يعطونهم، لأن القتل للمسلمين شهادة، وإن الإسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفروا عنهم، إلا في حالة مخافة اصطلام المسلمين لكثرة العدو، لأن ذلك من معاني الضرورات، وكذلك إذا أسر رجل مسلم فلم يطلق إلا بفدية جاز.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالي في المغني:

لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية....

وقال :فصل: وتجوز مهادنتهم على غير مال. ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هادنهم يوم الحديبية على غير مال.ويجوز ذلك على مال يأخذه منهم ؛ فإنها إذا جازت على غير مال، فعلى مال أولى. والله أعلم.

وأما إن صالحهم على مال نبذله لهم فقد أطلق أحمد القول بالمنع منه وهو مذهب الشافعي لأن فيه صغاراً على المسلمين وهذا محمول على غير حالة الضرورة فأما إذا دعت إليه الضرورة وهو أن يخاف على المسلمين الهلاك أو الأسر فيجوز، ولأن بذل المال إن كان فيه صغار فإنه يجوز تحمله لدفع صغار أعظم منه وهو القتل والأسر وسبى الذرية الذين يفضى سبيلهم إلى كفرهم. (٨/ ٤٥٩ :٤٦١)

قال الإمام محمد الشيباني رحمه الله تعالي:

باب الموادعة: وإذا خاف المسلمون المشركين فطلبوا موادعتهم فأبى المشركون أن يودعهم حتى يعطيهم المسلمون على ذلك مالاً فلا بأس بذلك عند تحقق الضرورة.أهـ.(السير الكبير ١٦/٩٢).

يقول شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه:

والحقيقة أن هذا الإختلاف لايرجع إلي فرق عملي، وإنما هو إختلاف إصطلاح، فكلهم يقول :إن هذه الأحكام منوطة بظروف مخصوصة، فاحكام الصبر والعفو محكمة في حالة الضعف و العجز، وإباحة القتال في حالة هي فوق الحالة الأولي، و وجوب قتال الدفع في حالة هي فوقها، و وجوب الإبتداء عند ما حصل المسلمون علي قوة يقدرون معها علي ذالك، ولكن الطائفة الأولي تسميه قسماً من النسخ، والزركشي رحمه الله يسميه إنساء، ولايرضي بتسميته نسخاً. (تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم: :٣: ٨و٩).

فمما سبق من النقول يظهر لنا ويتضح :

أن تشريع الجهاد مر بمراحل، و مراحل الجهاد كلهامحكمة،لإتفاق أهل العلم علي أن الأحكام منوطة بظروف مخصوصة، فكلما عادت عادت أحكامها. وأن إختلاف اهل العلم لايرجع إلي فرق عملي، وإنما هو إختلاف إصطلاح، وحمل المراحل الثلاثة الأولي علي الإنساء أولي من النسخ.

وأن لا يختلف العلماء من المذاهب الأربعة وغيرهم على أنه يلزم المسلمين عند القدرة ابتداء الكفار بالقتال ولو لم يقاتلوا المسلمين، وأما مالا قدرة عليه فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهذا هو جهاد الطلب، لأن المرحلة الأخيرة هي التي استقر عليها الأمر في معاملة المسلمين للكفار من جميع الأجناس، أهل الكتاب وغيرهم. والله تعالي أعلم بالصواب.

إحصائية العمليات لشهر صفر ١٤٣٤هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو: قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين: شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين
-١	قندهار	٨٥	١	٣٢	٢٠	١٢٥	٧٤	٢٨	٢	٠
-٢	هلمند	١٠٢	٠	٣٧	١٣	١٣٥	٦٢	٣٧	٤	٩
-٣	غزني	١١	٠	٧	٦	٢	٤	١	٠	٠
-٤	خوست	١٩	١	١٥	١٨	٦١	٥٢	٩	١	٠
-٥	نورستان	١١	٠	٠	٠	١٢	٨	١	٠	٠
-٦	ميدان ورك	٩	٠	٠	٠	١٥	٩	٠	١	١
-٧	كونر	٥١	٠	١١	٣	٧٤	٥٥	١٦	٠	٠
-٨	بكتيكا	٣	٠	٠	٠	٩	٠	١	٠	٠
-٩	زابل	١١	١	٠	٠	٩	١	٣	١	٠
-١٠	لوجر	١٩	٠	٥	١٠	٢٨	٢٤	٤	٤	٠
-١١	كابيسا	٢١	٠	٤	٠	٢٢	٢٠	٣	٠	٠
-١٢	روزجان	٣٤	٠	٠	٠	٢٩	٩	١٢	١	٠
-١٣	فراه	٧	٠	٠	٠	١٧	١٢	٦	٠	٠
-١٤	كابول	٨	١	٥٥	١	٥١	٠	٩	١	٠
-١٥	ننجرهار	٥٢	٠	٢٦	١٣	٦٨	٥٣	٤٣	٢	٢
-١٦	لغمان	٧٢	٠	٩	٥	١٢٠	١٠١	١١	٠	٣
-١٧	هرات	٢٠	٠	٨	٠	١٦	٨	٣	١	٠
-١٨	نيمروز	٢٠	٠	٠	٠	٤٣	٧	١٥	٠	٠
-١٩	بادغيس	٨	٠	٢	٣	١٢	٩	٤	١	١
-٢٠	قندوز	٥	٠	٠	٠	٥	٨	١	٠	٠
-٢١	بغلان	٦	٠	٢	٠	٨	٤	٣	٠	٠
-٢٢	فارياب	٩	٠	٠	٠	١٤	٨	٣	٠	٠
-٢٣	بروان	٧	٠	٠	٠	٢	٧	٠	٠	٠
-٢٤	تخار	٣	٠	٠	٠	٢	٣	٠	٠	٠
-٢٥	سمنجان	٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠
-٢٦	بدخشان	٢	٠	٠	٠	٣	٤	٠	٠	١
-٢٧	بلخ	١	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠
-٢٨	جوزجان	٦	٠	٠	٠	٣	٩	٢	٠	٠
-٢٩	داي كندي	٣	٠	٠	٠	٣	٣	٤	٠	٠
المجموع		٦٠٧	٤	٢١٣	٩٢	٨٨٨	٥٥٤	٢٢٢	١٩	١٧

بيان الإمارة الإسلامية

حول المعاهدة الأمنية بين إدارة كرزاي وأمريكا

بما أن الرئيس الأمريكي أوباما طلب من كرزاي الحضور إلى امريكا لكي يوقع عليه سند من أجل بقاء بعض الجنود الأمريكيين في أفغانستان وأن يدوم حضورهم في المنطقة من خلال سياساتهم الاعوجاجية، فإن الإمارة الإسلامية تعلن تجاهه الموقف التالي:

١- إن كانت أمريكا تبحث عن سبيل لأمن أفغانستان والمنطقة والخلاص لشعبها من هذه الأزمة الجارية؛ فلا بد أن تخرج جميع جنودها من أفغانستان عاجلاً وأن تضع عملاً نقطة النهاية لهذه الحرب بلا فائدة وغير مفهومة.

٢- إن كانت أمريكا فكرت بأنها تستطيع أن تنفذ مخططاتها المشؤمة وأن تجد لها ها هنا مكاناً آمناً بابقائها عدداً من جنودها، فإننا نقول لها بكل صراحة أن مثل هذه الأفكار تكون مثل هذه الحرب التي استمرت أحد عشر سنة ولم تأت بنتائج، ولن تجد لأفكارها فرصة التطبيق.

٣- بما أن التواجد الأمريكي في المنطقة وأفغانستان أدى إلى الأزمة الكبيرة وتسبب في عدم استقرار وأمن المنطقة برمتها، فإن كان الأمريكيون يريدون ابقاء قليل أو كثير من جنودهم في بلدنا لأي مدة كان، فهذا يعنى أنهم يريدون إلى تلك المدة الحرب والدمار في المنطقة وفي هذه الحالة فإن أمريكا هي التي تتكبد الخسارة الكبرى أكثر من غيرها.

٤- يجب أن يمنع الشعب الأمريكي والجهات ذات نفوذ فيها حكومة بلادها من دوام هذه الحرب التي تتلقى فيها أمريكا هزيمة نكراء مطلقة وأن تنهي هذه اللعبة غير مفهومة ولا فائدة منها.

٥- يجب أن تفهم أمريكا وحامد كرزاي بأن توقيع المعاهدة مع أمريكا من أجل بقاء الجنود الأمريكيين في أفغانستان هي معاملة شخصية خاصة بينه وبين أمريكا، وإن الشعب الأفغاني يردها بقوة، فلا يكون لها أي اعتبار شرعي وقانوني وحقوقي، والإمارة الإسلامية ستواصل ضدها الجهاد المقدس الذي واصلته في أحد عشر سنة ماضية.

٦- يجب أن ينتبه كرزاي بأنه إن أقدم على هذا العمل فإنه بذلك دق المسمار الأخير على تابوت إنهاء الحرب، ولا يطمع بعد ذلك في أي نوع من السكون والاستقرار.

٧- إذا وافقت إدارة كابل بقيادة كرزاي على بقاء جندي أمريكي واحد في أفغانستان فكما في السابق هم المسؤولون عن وقوع جميع المصائب، والخسائر البشرية والدمار، وسيكون هم الذين اشعلوا النار طويلة الأمد للشعب الأفغاني وأججوا لهيب الحرب الدائرة وزادوا من قودها.

٨- ما ذكر من الكلام في الأعلى حيال توقيع المعاهدة المشار إليها، فهذا ليس فقط كلامنا وقرارنا بل أكثرية الشعب يعتقدون نفس الكلام حيث سترون رد فعل عملي في المستقبل.

٩- إن الإمارة الإسلامية على يقين بأن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان بمثابة طوفان هب في المنطقة وبديهي بأن الطوفان لا يفرق بين الأخضر واليابس ولا بين حدود وحدود أخرى، بل يمكن أن تهدد الجميع بشكل واحد وفي آن واحد، إن كانت دول المنطقة تبقى بلا مبالاة تجاه الحضور الأمريكي طويل الأمد، فعليها ألا تقلل من مخاطر الحروب، وعدم الاستقرار الإستعمار، والاحتلال ومشاكل أخرى الناشئة من التواجد الأمريكي في المنطقة.

١٠- نحن ننادي شعبنا المنكوب والمنطقة بأجمعها والدول الإسلامية بأنه بتواجد الأمريكي ها هنا ستواجه المنطقة بأكملها مع حرب طويلة المدى، وعدم الثبات لذا نطالبهم جميعا بألا يمنعوا تعاونهم ومددهم من الإمارة الإسلامية من أجل إزالة هذا الناسور كاملاً، وتجنب المنطقة بأثرها من خطره، كما ننادي الشعوب الغربية بأن يجنبوا أولادهم والشعب الأفغاني من أن يشووا أكثر من هذا في هذه النار وأن يمنعوا حكام بلدانهم المعاندين من اتخاذ قرارات من تلقاء أنفسهم.

إمارة أفغانستان الإسلامية

٢٣-٢-١٤٣٤هـ ق

١٦-١٠-١٣٩١ هـ ش ٥-١-٢٠١٣ م

Al-Somood

Monthly Islamic Magazine
Seventh Year Issue 81 January - February 2013

